



## The Expressive Values of Linguistic Structures Denoting Facial Color Changes in the Holy Qur'an

Fakhriya Ghareeb Qadir 1

fakhriy.qadir@su.edu.krd

College of Languages Arabic Departmen Salahaddin University-Erbil

Seween Ali Ismail 2

[seween.ismail@su.edu.krd](mailto:seween.ismail@su.edu.krd)

College of Languages Arabic Departmen Salahaddin University-Erbil

Received 11/1/2026, Revised 26/ 1 / 2026, Accepted 22 / 2/ 2026, Published 30/3/2026



© 2026 The Author(s). This is an Open Access article distributed This is an open access article published in the Journal of the College of Islamic Sciences / University of Baghdad. of the [Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided the original work is properly cited.

### Abstract

This study, entitled “The Expressive Values of Linguistic Structures Denoting Facial Color Changes in the Holy Qur'an” aims to shed light on the verses that speak about the phenomenon of facial change in the Holy Qur'an, and on the linguistic patterns that indicate it. It analyzes these patterns in light of their contexts and supporting evidence, in order to uncover their semantic dimensions, explain their expressive values, and reveal the different psychological states that are a cause of it or a result of it.

To achieve this goal, a plan was adopted with a theoretical foundation entitled (The Face and its Importance in Expressing Feelings, and the Linguistic Patterns Indicating its Colors), and two applied topics. The first applied topic, entitled (The Patterns Indicating Explicitly of the Colors of the Face in the Holy Qur'an and their Expressive Values), examines the linguistic patterns that explicitly describe facial color and clarifies their nature and connotations. As for the second topic, entitled (The Patterns Indicating Implicitly and Not Explicitly of the Colors of the Face in the Holy Qur'an and their Expressive Values), the focus of attention and emphasis in it—as is evident and manifest in the title—is to highlight the semantic dimensions and expressive values of the linguistic patterns indicating the colors of the face in the Holy Qur'an by implication rather than explicitly.

The study reached a set of results that were the essence of the study and the summary presented in the conclusion, with which the study ended its journey, in addition to a list of the names of the sources and references relied upon in writing. Hoping to provide a new addition that enriches the field.

**Keywords:** Expressive values, Linguistic patterns, Facial coloring, Facial expressions, Nonverbal communication



## القيم التعبيرية للأنساق اللغوية الدالة على تلون الوجه في القرآن الكريم فخرية غريب قادر

الاستاذ المساعد الدكتور في قسم اللغة العربية/كلية اللغات-جامعة صلاح الدين - أربيل

سيوين علي إسماعيل

المدرس الدكتور في قسم اللغة العربية/كلية اللغات جامعة صلاح الدين - أربيل

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٦/١/١١	تاريخ المراجعة: ٢٠٢٦/١/٢٦
تاريخ قبول البحث: ٢٠٢٦/٢/٢٢	تاريخ النشر: ٢٠٢٦/٣/٣٠

### ملخص بحث:

تتغيا هذه الدراسة الموسومة بـ(القيم التعبيرية للأنساق اللغوية الدالة على تلون الوجه في القرآن الكريم) إلى إلقاء الضوء على الآيات المتحدثة عن ظاهرة تلون الوجه في القرآن الكريم، وعلى الأنساق اللغوية الدالة عليها، واستتطاق بنيتها وسبر أغوارها في ضوء السياق وقرائنه الهادية والصارفة، بهدف التوصل إلى أبعادها الدلالية وبيان قيمها التعبيرية، الكاشفة عن الحالات النفسية المتباينة التي تكون سبباً فيها أو نتيجة لها. وقد رسمت لتحقيق هذه الغاية خطة ذات مهام تنظيري معنّون بـ(الوجه وأهميته في التعبير عن المشاع، والأنساق اللغوية الدالة على تلونه)، ومبحثين تطبيقيين، يُعنى مبحثه التطبيقي الأول المعنون بـ(الأنساق اللغوية الدالة دلالة صريحة على تلون الوجه في القرآن الكريم وقيمها التعبيرية)، ومداره الأنساق اللغوية الدالة دلالة مباشرة وصريحة على تلون الوجه في القرآن الكريم وبيان طبيعتها ودلالاتها، أما المبحث الثاني المعنون بـ(الأنساق اللغوية الدالة دلالة ضمنية غير صريحة على تلون الوجه في القرآن الكريم وقيمها التعبيرية)، فمناط الاهتمام والتركيز فيه -كما هو بادٍ ومتجلّ في العنوان- إبراز الأبعاد الدلالية والقيم التعبيرية للأنساق اللغوية الدالة على تلون الوجه في القرآن الكريم تلميحاً لا تصريحاً، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة نتائج كانت هي عصارّة الدراسة والخلاصة المقدّمة في الخاتمة التي أنهت بها الدراسة مشوارها، فضلاً عن مسرد بأسماء المصادر والمراجع المعتمد عليها في الكتابة، على أمل تقديم إضافة جديدة تثري المجال، وتفتح الآفاق لإجراء دراسات مستقبلية.

**الكلمات المفتاحية:** القيم التعبيرية، الأنساق اللغوية، تلون الوجه، تعابير الوجه، التواصل غير اللفظي.



## المقدمة

إنّ القرآن الكريم كتاب سماويّ مقدّس، وهو إلى جانب كونه كتاب هداية ودستور يحتوي على كنز من المعاني السامية والمفاهيم الروحية. ويشكّل فهم القرآن الكريم وتفسيره تحدّيًا مهمًا للباحثين والمفسّرين على حد سواء. ومن بين جوانب اللغة القرآنية المثيرة للاهتمام، هي الألفاظ الدالة على تلوّن الوجه. إنّ هذه الألفاظ تُستخدم في القرآن الكريم لوصف الوجه بألوان محددة، أو للإشارة إلى تعابير عاطفية، مثل: الابتسامة، والغضب، والحزن، والخجل، والسرور، والخوف، وغيرها. ومن المثير للاهتمام أنّ هذه الألفاظ تعكس جوانب من اللغة العربية والثقافة الإسلامية، وتعزّز فهمنا للرسالة الإلهية والروابط بين اللغة والثقافة والعواطف البشرية.

تهدف هذه الدراسة إلى إجراء تحليل تفصيليّ للأنساق اللغوية ذات للألفاظ الدالة على تلوّن الوجه في القرآن الكريم. وستقوم الدراسة على مجموعة مختارة من الآيات القرآنية ذات الصلة، وتحليل الألفاظ المستخدمة فيها لتلوّن الوجه تحليلًا دلاليًا. وسيتمّ استخدام المنهج الوصفي التحليلي لفهم المعاني والدلالات المترابطة بهذه الألفاظ والكشف عن الروابط بين تلوّن الوجه والدلالة النفسية والثقافية، وتحليل تأثير هذه الألفاظ في فهم المعاني القرآنية.

وتُعَدّ هذه الدراسة إسهامًا فاعلاً في مجال فهم القرآن الكريم وتفسيره، وتبسيط الضوء على الجوانب النفسية للتعبير القرآني. ففهم الأنساق اللغوية والألفاظ المستخدمة للدلالة على تلوّن الوجه يعزّز الفهم الشامل للقرآن، ويعطينا نظرة أعمق عن طبيعة لغة القرآن الكريم، وكيفية ورود التعبير عن العواطف والمشاعر في سياقه. كما تُسهم الدراسة في ربط اللغة بالثقافة الإسلامية، وتوضيح الروابط بين التعبير اللغوي والثقافة الدينية والتراث الإسلامي.

تستند الدراسة إلى المصادر الموثوقة في تفسير القرآن الكريم والدراسات اللغوية والشرعية ذات الصلة. وسيتمّ استخدام منهجية تحليلية دقيقة لفهم الألفاظ وتفسيرها،



واستخدام المراجع العلمية الموثوقة لدعم النتائج وتوثيقها. ومن المتوقع أن تُسهم نتائج الدراسة في توسيع آفاق البحث في مجال فهم القرآن وتفسيره، وتقديم أسس أكثر تحكماً في استيعاب العبارات اللغوية ذات الصلة بتلّون الوجه في القرآن الكريم.

وبعيداً عن التوجّهات الفكرية حول ورود المجاز في القرآن الكريم من عدمه، فإننا سنتطرق إلى ذكر الألفاظ الدالة على تلّون الوجه في القرآن الكريم وأبعادها الدلالية، مستندين إلى رأي المفسرين في تفسير الآيات التي وردت فيها تلك الألفاظ.

وقبل البدء بالدراسة ثمة مسألة حريّة بالذكر وجديرة بالإشارة فيما يتعلق بالأبحاث والدراسات السابقة في هذا المضمار والحقل الدلالي، وهي أنه على الرغم من وجود عدد لا بأس به من الدراسات حول الألوان في القرآن الكريم، وكذلك حول التواصل والتعبير غير اللفظي فيه، إلا أنّ ما يميّز هذه الدراسة أنّها اتخذت لنفسها وجهة مغايرة تماماً في الموضوع واستقلالية في تناولها، وذلك أنّها تركّز على تلّون الوجه لا الألوان بحدّ ذاتها، ولا تعابير الوجه المتعددة، فتربط بين أنواع التلّون الحاصل في الوجه والأنساق اللغوية الدالة عليها، وبين الحالات النفسية والذهنية والجسمية والموقفية التي تكون سبباً في حصولها. وذلك تفادياً للتكرار وحرصاً على تقديم إضافة جديدة في هذا المجال.

والخطة المرسومة لتحقيق ذلك مكوّنة من مهاد تنظيري موضح للمصطلحات ومبيّن للمفاهيم، ومبحثين جاء عنوانهما على هذا النحو:

المبحث الأول: الأنساق اللغوية الدالة دلالة صريحة على تلّون الوجه في القرآن الكريم وقيمتها التعبيرية.

المبحث الثاني: الأنساق اللغوية الدالة دلالة ضمنية غير صريحة على تلّون الوجه في القرآن الكريم وقيمتها التعبيرية.

المهاد التنظيري: الوجه وأهميته في التعبير عن المشاعر، والأنساق اللغوية الدالة على تلّونه



لوجه أهمية كبرى في التعبير عن المشاعر؛ لأنه يُعدّ وسيلة رئيسة للتواصل غير اللفظي. فيعدّ الوجه بطاقة التعريف الأولى للشخص. إنه الجزء الوحيد في الجسم الذي يصعب إخفاء تعبيراته، إلا بواسطة قناع<sup>1</sup>. وتستطيع التعبيرات الوجهية أن تنقل المشاعر بسرعة ودقة فائقة؛ فهو الترجمان الناطق عمّا في النفس، وهذا يساعد على فهم الآخرين لما يشعر به الشخص، وتُسهم في تعزيز التواصل الاجتماعي. فإذا كانت العين مرآة لما في النفس، فإنّ الوجه مرآة لما هو دائر في الفكر وكامن في الذهن. فهو التوليف المتحرك للمشاعر التي تبعث في الإنسان الحياة<sup>2</sup>، فالعلاقة بين الوجه والعواطف متجذرة بعمق في علم الأحياء البشري، وعلم النفس، والثقافة. وهي انعكاس لحالاتنا العاطفية الداخلية، ووسيلة قوية لإيصال تلك المشاعر للآخرين. ويُعدّ هذا الارتباط المعقّد أمرًا حيويًا للتفاعلات الاجتماعية، مما يجعله جانبًا أساسيًا للتواصل البشري والتعبير العاطفي.

إنّ تعابير الوجه ضرورية لتوصيل المشاعر وتعزيز الروابط وتسهيل التفاعلات الاجتماعية. إنها بمنزلة لغة عالمية، مما يسمح للأشخاص من ثقافات مختلفة بفهم المشاعر الأساسية. وتؤدي هذه التعابير أيضًا دورًا مهمًا في التعاطف؛ لأنها تساعد الأفراد على التواصل مع الآخرين على المستوى العاطفي. علاوة على ذلك، فهي تسهم في التنظيم العاطفي، ممّا يساعد في تحسين المزاج والمعالجة العاطفية. ويتيح التعرف على تعبيرات الوجه للأفراد الاستجابة بشكل مناسب في المواقف الاجتماعية المختلفة، وحلّ النزاعات، واتخاذ قرارات مستنيرة. وأخيرًا، يتمّ تعزيز الوعي الذاتي من خلال ملاحظة تعبيرات الوجه الخاصة بالفرد، مما يؤدي إلى تحسين الإدارة العاطفية. بشكل عام، تعدّ تعبيرات الوجه جزءًا أساسيًا من التواصل البشري والتعبير العاطفي، وتشكل جُلّ تفاعلاتنا وعلاقاتنا. ف"يستطيع الوجه التعبير عن تنوع غير محدود من المشاعر"<sup>3</sup>. ويتمتع البشر بمهارة عالية في التعرف على تعابير الوجه وتفسيرها. فمنذ الطفولة ونعومة الأظافر، نتعلم ربط إشارات الوجه المحددة بمشاعر معينة، مما يسمح لنا



بالتعاطف مع الآخرين والاستجابة مع حالاتهم النفسية والعاطفية. فالوجه أقوى وسيلة ومنفذ للتعبير عن المشاعر والتواصل مع الآخرين من دون الحاجة إلى استخدام الكلمات. والتفاعل المستمر والدائب بين الوجه والمشاعر والحالات النفسية يسهم في تشكيل تجربتنا الإنسانية وفهمنا لعواطفنا وعواطف الآخرين ومن حولنا. فالعلاقة بين الوجه والعواطف علاقة وثيقة لا تنفصم عراها بأي حال من الأحوال، وتعابير الوجه هي انعكاس لحالاتنا العاطفية الداخلية ووسيلة قوية لإيصال تلك المشاعر للآخرين. ويعد هذا الارتباط المعقد أمرًا حيويًا للتفاعلات الاجتماعية والتعاطف والتفاهم، مما يجعله جانبًا أساسيًا للتواصل البشري والتعبير العاطفي، ويأخذ تلون الوجه القسط الأكبر والحيز الأهم من تلك التعابير. فقد تأتي منفردة من دون كلام أو تعابير غير لفظية، أو يصاحب الكلام أو الحركات والتعابير غير اللفظية.

#### مفهوم تلون الوجه:

أصل (التلون) هو (لون) و"اللون: هيئة كالسواد والخمرة، ولونته فتلون. ولون كل شيء: ما فصل بينه وبين غيره، والجمع ألوان، وقد تلون ولون ولونه"<sup>٤</sup>. و(تلون الشيء) يأتي بمعنى (مطامع اللون) أي "صار ذا لون أو اتخذ لونا غير الذي كان له (تلونت الصورة، وتلون وجهه خجلاً)"<sup>٥</sup>. ويأتي (التلون) مجازاً بمعنى (التقلب). مثل (رجلٌ متلونٌ) بمعنى مختلف الأخلاق<sup>٦</sup>. "إذا لم يثبت على خلق واحد"<sup>٧</sup>.

أما الوجه فيدل في أصل وضعه على "مقابلة لشيء". والوجه مستقبل لكل شيء<sup>٨</sup>. وملاحح الوجه ما استقبلت منه ببصرك إذا لمحتة<sup>٩</sup>، فالكلمة تتطوي على مجموعة من الدلالات التي تتمحور حول دلالة مركزية واحدة، هي: مستقبل ملاحح الشيء ومقدمه المكشوف الذي يُعرف به<sup>١٠</sup>. وحدّ الوجه "من فُصاصِ الشَّعْرِ إِلَى الدَّقَنِ"<sup>١١</sup>. فوجه الإنسان هو مقدّمة الرأس وجزؤه الأمامي المكوّن من مجموعة أجزاء، من أهمّها: الجبهة والعينان والوجنتان والخذّ والأنف الفمّ،.... ولعلّ السبب وراء هذه التسمية أنه أول ما يُواجه به صاحبه الناس، وأول ما يقع عليه البصر، وهو المستقبل



لكل شيء لوجود معظم الحواس فيه، مثل: حاسة البصر والشم والتذوق والسمع. وبناءً عليه: يمكن القول: إنه يمتاز بسمة الاستقبال والمقابلة والكشف، فهو مستقبلي ومستقبل في آن واحد، ومستقطب للنظر. والعضو الجسدي الأكثر بروزاً وتعبيراً.

إنّ تغيير لون الوجه هو ظاهرة تحدث نتيجة استجابة جسم الإنسان للحالة النفسية والمزاجية. ويُعد تلوّن الوجه أحد العلامات البيولوجية للتعبير عن العواطف والحالات النفسية المختلفة. "إنّ احمرار الوجه بسبب التورّد يعود إلى انبساط الأغلفة العضلية للشرايين الصغيرة ما يجعل الشعيرات الدموية تمتلئ بالدم"<sup>١٢</sup>. ويكون تلوّن الوجه عادة مصاحباً لتعبير الوجه المعروفة مثل: (الابتسامة أو الغضب أو العبوس أو التجهم) أو غيرها من التعبيرات التي تظهر على ملامح الوجه.

وعندما تتّم الإشارة إلى تلوّن الوجه في القرآن الكريم، فإنّه يشير إلى تغيير في لون الجلد أو لون الوجه نتيجة لحالة نفسية مؤقتة أو دائمة أو لحدث محدد. وهذا التغيير في لون الوجه يُستخدم في القرآن الكريم بوصفه وسيلة للتعبير عن مجموعة متنوعة من المشاعر والحالات النفسية.

يأتي تلوّن الوجه في القرآن الكريم بوصفه وسيلة فاعلة للتعبير عن المشاعر الإنسانية والحالات النفسية للأفراد. ويعكس الوجه تفاعل الإنسان مع العالم الخارجي، ويعدّ آلية رئيسة لنقل الرسائل غير اللفظية والتواصل العاطفي. ويعزّز تلوّن الوجه القدرة على التعبير عن المشاعر وإيصال الرسالة المرادة إلى الآخرين.

ويُسهّم تلوّن الوجه في القرآن الكريم في تعزيز التواصل، وفهم الرسالة القرآنية بشكل أكثر عمقاً. إذ يمكّن القارئ من تصوّر حالة الشخص المذكور في النص، والتعبير عن مشاعره وحالته النفسية من خلال الوصف الملموس لتلوّن الوجه. وبذلك ينقل القرآن الكريم الرسالة بطريقة شاملة تُشعر القارئ بالاندماج والتعاطف مع الموقف المشار إليه، وكأنّه حاضر يعاين الأحداث ويعيش الأجواء.



وتؤدي الألفاظ الدالة على تلون الوجه دورًا مهمًا في إغناء فهمنا للقرآن الكريم وتعميق رؤيتنا للرسالة الإلهية. فهي تساعدنا في استشعار العواطف والحالات النفسية التي يتناولها القرآن الكريم، وتعزز قدرتنا على التعاطف مع المفاهيم الروحية المطروحة في القرآن الكريم والتفاعل معها.

وبعدّ تغيير لون الوجه في القرآن الكريم جزءًا من أسلوب اللغة العربية والتعبير المستخدمة، لنقل المشاعر والحالات النفسية بشكل قويّ ومعبر. ويتيح هذا الأسلوب للقارئ أن يتخيل ويشعر بالمشاعر التي يشير إليها النص القرآني بشكل أكثر عمقًا وتفصيلاً.

ويجدر بالذكر أنّ تفسير تلك الآيات يعتمد على السياق القرآني والتفسير اللغوي والشرعي للمفسرين، ونقصد بالسياق القرآني: هو ما يحيط بالنصّ من عوامل داخلية وخارجية، لها أثر في فهمه، من سابق أو لاحق به، أو حال المخاطب أو المخاطب، والغرض الذي سبق له، والجوّ الذي أنزل فيه.<sup>١٣</sup>

### الألفاظ التي تعبّر عن تلون الوجه في اللغة العربية:

تحتلّ الألفاظ التي تعبّر عن تغيير لون الوجه مكانة خاصة في التعبير عن مجموعة متنوعة من المشاعر والحالات النفسية. فالوجه يعد مرآة الروح، وتتجلّى مشاعر الإنسان من خلال تلك الألفاظ التي تلخّص تفاعله مع الأحداث والأوضاع المحيطة به. وتجسّد كلمات مثل: "احمرار" أو "تورد" و"ازرقاق" و"شحوب" و"اصفرار" و"إشراق" تغييرات في لون الوجه تعبّر عن مجموعة واسعة من العواطف، مثل الحمرة التي تعكس الحياء أو الاستحسان، أو الشحوب أو الاصفرار الذي يرتبط بالخوف أو القلق.

إنّ اللغة العربية تنتوع في تعبيرها عن العواطف والحالات المختلفة، ومن بين هذه العواطف تجد الألفاظ التي تعبّر عن تغيير لون الوجه. فعندما يشعر الإنسان بالاستحسان أو الاستياء، تبرز كلمات تعكس تلك التغييرات في لون الوجه. فيستخدم مثلاً مصطلح "تورد الخدّ" للدلالة على الارتباك أو الخجل، في حين يعبر مصطلح



"شاحب الوجه" عن الحالة المرتبطة بالخوف أو القلق، أو المرض. كما يمكن استخدام كلمات أخرى مثل "تبييض الوجه" للإشارة إلى الدهشة أو الصدمة، فيقال: تَوَرَّدَ خَدُّهُ بمعنى احْمَرَّ، أو صَارَ بِلَوْنِ الْوَرْدِ: تَوَرَّدَ وَجْهُهُ حَيَاءً وَارْتِبَاكًا.<sup>١٤</sup> وبعد الشحوب تَغَيَّرَا فِي اللَّوْنِ مِنْ هُزَالٍ، أَوْ عَمَلٍ، أَوْ جُوعٍ، أَوْ سَفَرٍ. فَالشَّاحِبُ هُوَ الْمُتَغَيِّرُ اللَّوْنِ، لِحَالَةٍ عَارِضَةٍ، قَدْ تَكُونُ مَرَضًا أَوْ سَفَرًا، أَوْ نَحْوَهُمَا.<sup>١٥</sup> وَرَأَيْتُهُ شَاحِبَ الْوَجْهِ: مُصَفَّرَ الْوَجْهِ، بِأَهْتَهُ، مُمْتَقِعَةً.<sup>١٦</sup>

إن تلون الوجه حالة تغيير يطرأ على لون الوجه بلون مخالف للون الطبيعي، ويعود هذا التلون إلى الحالة النفسية للشخص، وقد يكون تعبيراً عن حالة إيجابية من فرح وسرور وراحة واطمئنان أو تعبر عن حالة نفسية سلبية من شعور بالحزن والهَمِّ والغَمِّ والاكْتئاب.

### الإطار التعريفي للنسق اللغوي الدالّ على تلون الوجه:

قبل الولوج إلى الجانب التطبيقي نرى ضرورة بيان المقصود من مصطلح النسق

اللغوي الذي هو مناط الدراسة وموضوعها لتحديد معالمها ومرتكزاتها.

التأصيل المعجمي: جاء في معجم مقاييس اللغة: النُّونُ وَالسَّيْنُ وَالْقَافُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَتَابُعِ فِي الشَّيْءِ. وَكَلَامٌ نَسَقٌ: جَاءَ عَلَى نِظَامٍ وَاجِدٍ قَدْ عَطِفَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ.<sup>١٧</sup>

ومن خلال هذا التعريف المعجمي لمادة (نسق) نستطيع القول: إنَّ النسق اللغوي: هو الكلام المتتابع والمرتبب والمترايب والمتغام، الذي له سياقه، ويحمل إفادة، وينطوي على مقصد.

وتعدّ الأنساق اللغوية الدالّة على تلون الوجه في القرآن حقلاً دلاليّاً ضامّاً نوعين من الأنساق، وهما:

١. الأنساق الدالّة دلالة صريحة على تلون الوجه، وذلك لوجود الألفاظ الدالّة على التلون فيها بصريح اللفظ، مثل ابيضّ، اسودّ، ازرقّ.



٢. الأنساق الدالة دلالة ضمنية غير صريحة على تلون الوجه: وهي أنساق لا تدلّ على التلون بصريح اللفظ، بل تضمّ ألفاظاً تلمح إليه، وتدلّ عليه في ضوء السياق مفهوماً دون منطوق صريح، أو تدلّ عليه اقتضاءً وملازمة، مثل: (وجوه ناضرة، مسفرة، كالحة، باسرة، و.....). ومن خلال هذين النمطين من الأنساق، سترصد الدراسة دلالة تلون الوجه، فتبيّن قيمها التعبيرية وأبعادها الدلالية المكتسبة من السياق. وهذا يعني وجود خصائص مشتركة بين المفردات المنطوية تحت كلّ حقل، إذ تتلاقى في العموم، وتتغاير وتتقاطع في التفاصيل والجزئيات، فبينها علاقات، إمّا تماثل، أو تغاير، أو انصواء، وهذا من طبيعة الحقل الدلالي الذي هو: صنف أو عنوان وعمود تندرج تحته وحدات لغوية ذات خصائص ومزايا مشتركة<sup>١٨</sup>.

والمقصود بالقيم التعبيرية للأنساق اللغوية الدلالات المكونة فيها والمتوارية بين السطور، وما تنطوي عليه من مقاصد ودلالات ذات فسحة عاطفية نفسية ومسحة وجدانية وجمالية وتعبيرية مؤثرة في النفس والذهن.

#### الجانب التطبيقي:

المحور الأول: الأنساق اللغوية الدالة دلالة صريحة على تلون الوجه في القرآن الكريم وقيمها التعبيرية  
تتماز هذه الأنساق اللغوية باحتوائها على الألفاظ الدالة على تلون الوجه بصريح اللفظ والعبارة: مثل: ابيضّ، اسودّ، ازرقّ.

#### ١. ثنائية الابيضاض والاسوداد (الوجوه المبيضة والوجوه المسودة)

وردت هذه الثنائية الضدية في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (١٠٦) وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (١٠٧) سورة آل عمران، تُعدّ هاتان الآيتان الكريمتان الواقعتان في



سورة آل عمران مرتكزاً دلاليًا لمظاهر تلوّن الوجه في القرآن الكريم. ولتحديد دلالة النسق اللغويّ الدالّ على تلوّن الوجه في الآيتين الكريمتين ينبغي أولاً إمطة اللثام عن المعنى المعجمي والمبنى الصرفي للمفردتين اللتين هما مناط التحليل ومداره (الابيضاض والاسوداد)؛ وذلك أنّ الملامح الدلالة لأيّ مفردة لا تتضح ولا تتحدّد ما لم يتمّ تحديد تأصيلها المعجمي (دلالتها المعجمية) وبنائها الصرفي المنتج لدلالة صرفية موظفة توظيفاً سياقياً:

الدلالة المعجمية: الابيضاض والاسوداد ثنائية ضدّية متناقضة، أصلهما (بيض وسود): وهما أصلان ثلاثيان، دلالة أحدهما مخالفة ومضادة للآخر. فالبياض: هو اللون الأبيض، وهو ضدّ اللون الأسود.

جاء في مقاييس اللغة: "السواد خِلافُ البَياضِ في اللَّونِ، ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَيْهِ وَيُسْتَقْبَلُ مِنْهُ. فَالسَّوَادُ فِي اللَّوْنِ مَعْرُوفٌ. وَعِنْدَ قَوْمٍ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ خَالَفَ البَيَاضَ، أَيُّ لَوْنٍ كَانَ، فَهُوَ فِي حَيْزِ السَّوَادِ. يُقَالُ: اسْوَدَّ الشَّيْءُ وَسَوَادٌ"<sup>١٩</sup>.

البناء الصرفي: الابيضاض والاسوداد مصدران على وزن افعال، للفعلين المزيدين (ابيضّ واسودّ) الواردين على وزن افعلّ، وهو وزن لفعل ثلاثي مزيد بحرفين تكوّن من زيادة الهمزة في أوله وتضعيف لامه<sup>٢٠</sup>، نقول: افعلّ يفعلّ افعللاً، وهذا الوزن مختصّ باللون أو العيب الحسيّ، ففي الألوان نحو: ابيضّ، واسودّ، واخضرّ، وازرقّ، وفي العيوب الحسية: نحو: احولّ، واعورّ، واحوجّ، وما يميّزه أنه يحمل ثلاث دلالات أصيلة، هي:

١. الدخول في الصفة: ابيضّ لوّثه، أي: دخل في صفة البياض، واسودّ لونه: أي دخل في صفة السواد.

٢. شدّة اتصاف الصفة بالموصوف: ابيضّ واسودّ، تدلّ على شدّة البياض والسواد.



٣. اللزوم والاستقرار وقوة التمكن والثبوت والاستمرارية والدوام في اتصاف الصفة بالموصوف، فابيض لونه واسود: أي لزم لونه البياض والسواد، فتمكن اللونان فيه واستقرًا وثبتًا واستمرًا. فالصفة ليست حالة عارضة وطارئة في اتصاف صاحب الفعل (الموصوف) بل حالة ثابتة ودائمة. وعلى الرغم من ذلك فقد يأتي الوزن للدلالة على الأمور العارضة على وجه الندرة<sup>٢١</sup>.

والدالتان الثانية والثالثة مرداتان في الآيتين الكريمتين، وذلك لملازمة شدة البياض لوجوه أهل الجنة يوم القيامة وثبوتها واستقرارها فيها، وعدم زوالها، وملازمة شدة السواد لوجوه الكفار يوم القيامة وثبوتها وتمكنها فيها بقوة.

الدلالة الحرفية الصريحة: تلون الوجوه واقع يوم القيامة وحاصل بالكيفية التي ذكرناها في البناء الصرفي على وجه الحقيقة. أي إن الدلالة الحرفية مرادة ومقصودة.

الدلالة السياقية غير الصريحة: على الرغم من إرادة المعنى الحقيقي لابيضاض الوجوه واسودادها إلا أن الآيتين الكريمتين لهما أيضاً دلالة سياقية غير مصرح بها، بل ملمح إليها، فابيضاض وجوه المؤمنين، فيه بيان لإشراقه محيا المؤمنين ونضارة وجوههم العاكسة لنقاء سريرتهم وعمارتها بالإيمان والنور وحسن أعمالهم، فضلاً عن الكناية عن حسن الخاتمة والسعادة والعزة والتباهي، واسوداد الوجوه كناية عن الشقاء والذلّ وسوء الخاتمة والفضيحة.

فالكناية - التي: "هي اللفظ المستعمل فيما وُضع له في اصطلاح التخاطب للدلالة به على معنى آخر لازم له، أو مصاحب له، أو مشاور به عادة إليه، لما بينهما من الملازمة بوجه من الوجوه"<sup>٢٢</sup> - قد أسهمت في تكثيف دلالة الآيتين وبيان حال الفريقين.



ومن أهمّ الفنون البلاغة التي زادت من القيمة الجمالية والقدرة التعبيرية للآيتين الكریمتین المصرّحتین بتلوّن الوجوه انبناؤهما على فنّین بدیعین متداخلین كان لهما أثر كبير في توجيه المسار الدلالي لتلوّن الوجه، وهما: فنّ التقابل، وفنّ اللف والنشر.

وفنّ اللفّ والنشر له تسمية أخرى هي: الطيّ والبسط، ويُعدّ مظهرًا من مظاهر الإجمال والتفصيل<sup>٢٣</sup>. وهذا الفنّ البدعي قائم على "ذكر الشیئین على جهة الاجتماع مطلقین عن التقييد ثم يوقى بما يليق بكل واحد منهما اتكالا على أنّ السامع لوضوح الحال يردّ إلى كلّ واحد منهما ما يليق به، وهو في الحقيقة جمع ثم تفريق"<sup>٢٤</sup>، وجاء هذا اللفّ والنشر غير مرتبّین، فقد جاء الجمع واللفّ: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ على وجه الإجمال، ثمّ أتى بعد التفصيل من غير ترتيب: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (١٠٦) وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١٠٧)﴾.

فالأصل الافتراضي النمطيّ أن يأتي تفصيل الحديث عن صنف (الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ) قبل صنف (الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ) وأن يتقدّم عليه، فكان النشر معكوساً غير مرتب<sup>٢٥</sup>، ولكن تمّ العدول عن مراعاة الترتيب لمقصد بلاغي جليل، ففي تقديم سمة الكافرين (أصحاب الوجوه السوداء) تعجيل بالمساءة، كما كان البدء بـ(يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ) فيه تعجيل بالمسرة وبيان أنّ رحمة الله سابقة عذابه، فضلاً عن التحذير من التقريط في النعيم، والتحسير والتنديم، ليزداد أهل أصحاب الوجوه المسودة حسرة وندماً. جاء في التحرير والتوير: "قدّم عند وصف اليوم ذكر البياض، الذي هو شعار أهل النّعيم، تشريفاً لذلك اليوم بأنّه يوم ظهور رحمة الله ونعمته؛ لأنّ رحمة الله سبقت غضبه؛ ولأنّ في ذكر سمة أهل النّعيم، عقب وعيد بالعذاب، حسرةً عليهم،



ليعلم السّامع أنّ لهم عذاباً عظيماً في يوم فيه نعيم عظيم، ثمّ فُدّم في التفصيل ذكر سمة أهل العذاب تعجيلاً بمساءتهم<sup>٢٦</sup>.

أمّا فنّ التقابل القائم على المجيء بمعنيين متقابلين فأكثر، ثمّ يؤتى بما يقابل ذلك على سبيل الترتيب، فهو تطابق متعدد عناصر الفريقين المتقابلين<sup>٢٧</sup>، فقد أتى متشابكاً مع فنّ اللف والنشر، وبه ازدادت المقارنة بين حال أصحاب الوجوه المبيضة وأصحاب الوجوه المسودة ومآلهما جمالاً وقوّة بيان. وبوجود هذين الفنين ازدادت بنية الآيتين تماسكاً وترابطاً.

وتجدر الإشارة إلى أنّ تلوّن الوجه إلى اللون الأبيض صريحاً يوم القيامة، قد جاء في هذا الموضع، أمّا بياض لون الوجه والجسم عموماً فقد ورد في قوله تعالى في وصف حور العين القاصرات في الخيام: (كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ) سورة الصافات الآية ٤٩. فهنا نلمح أيضاً دلالة شدة البياض، والإشراق والنقاء والصفاء والجمال في الجسم بما في ذلك الوجه. مثل قشرة البيض النقي. ونستطيع القول: إنّ فيها دلالة ضمنية وإيماءة إلى التغيير الذي سيحصل يوم القيامة في وجوه المؤمنات من ابيضاض ونور، مشابهة لبياض الحور ونساء الجنة. فجاء البياض في حور الجنة أصالةً -خُلقةً وتكويناً-، وفي المؤمنات اللاتي يدخلن الجنة تغييراً وتحويلاً، أي على وجه التحوّل نحو الابيضاض وذلك إكراماً لهن ولأزواجهن الذين كانوا يرون أنّ من مواصفات المرأة الحسناء البياض وضياء الوجه، فتحقّق لهم ذلك أيضاً في نسائهم. وفي ذلك اتساع لفسحة التشويق والترغيب في الجنة.

ومن وراء هذا المعنى الدالّ على التلوّن الإيجابي الحميد يمكن التوصل إلى معانٍ سياقية أعمق يرشد إليها سياق الثناء وقرائن الأحوال، منها: بيان الرقة والنعمّة، التي تتسم بهما حور العين، وأنهنّ في حالة من الصون التام عن أيّ رؤية ومسّ من قبل. وتجدر الإشارة إلى أنّه على الرغم من عدم



الذكر اللفظي للوجه ولونه إلا أنه -سياقياً- حاضرٌ ضمناً وتلميحاً؛ لكون الوجه أول ما يقع عليه النظر، فضلاً عن أنّ التشبيه هنا كاشف عن ذلك بطريقة ضمنية غير مباشرة؛ لأنّ ما يسري على الكل سارٍ على الجزء أيضاً كقاعدة منطقية. وثمة دلالة اجتماعية وثقافية ونفسية يمكن تلمسها، وهي أنّ العرب كانت لهم مفردات خاصة يطلقونها على المرأة الحسنة وكانت لهم مواصفات خاصة ومعايير للتعبير عن جمال المرأة، وذلك من باب: "تحسين اللفظ، فإنّ العرب كانت من عاداتهم الكناية عن حرائر النساء بالبيض"<sup>٢٨</sup>. فراعى التعبير القرآني ذلك ترغيباً في الجنّة، وتشويقاً للنعيم المعدّ فيها.

وفي هذين الموضوعين فقط ورد الحديث عن ابيضاض لون الوجه بصريح اللفظ، أمّا التصريح باسوداده بصريح العبارة، فقد أتى في ثلاثة مواضع أخرى، هي:

١. في سورة النحل قال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (٥٨) يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٥٩)﴾.

٢. وقوله سبحانه في سورة الزخرف: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (١٧)﴾.

٣. وقوله تعالى في سورة الزمر: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ (٦٠)﴾.

ففي هذه الآيات نجد ورود (وجْهُهُ مُسْوَدًّا) بصيغة الإفراد (وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ) بصيغة الجمع، ومعروف أنّ (مُسْوَدًّا) اسم مفعول على وزن مُفْعَلٌ، يدلّ على ما وقع عليه الاسوداد، وفي إيثار هذه الصيغة على (وجهه أسود) و(وجوههم سوداء) بيان أنّ السواد الشديد قد لحقها فأصبح ملازماً لها. فاسوداد لون بشرة الوجه أتى على سبيل الحقيقة للتغيير الحاصل في وجوه أهل النار بسبب



عظم الذنوب وشناعتها في الدنيا، وبسبب الكدر والغمّ والشقاء في الآخرة، وأيضاً يأتي على وجه المجاز لدلالاته على الغمّ الخزي والعار والفضيحة، والشقاء المترتب على سواد العمل، وإحكام إغلاق منافذ الإيمان أن يكون له تسرب إلى القلب.

وثمة دلالات وقيم ذهنية ونفسية يمكن تلمسها، منها على سبيل المثال لا الحصر إن استنقنا بنية عبارة: ﴿ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (٥٨) في سورة النحل مثلاً، نجد أنّ السياق سياق تشنيع لتقليد جاهليّ كان سائداً لدى بعض القبائل، وهو وأد البنات والتخلّص منهم ودفنهن وهنّ على قيد الحياة، والتحوّل الحاصل في وجه المُقَدِّم على ذلك نحو السواد الشديد، يُبيّن في ضوء السياق الصراع النفسيّ الذي يزرع تحت وطأته الوائد الذي يريد التخلّص ممن يراه عاراً، فيوقع نفسه في عار أشدّ، وهذا ما يومئ إليه اسوداد الوجه الذي أتى على وجه الحقيقة بسبب الغمّ والحيرة الشديدة والصراع بين شعور الأبوة والفطرة التي توجب عليه حماية ابنته وصونها وبيّن الخوف من الفقر أو العار الذي يخشاه ويحمّله على وأدها.

جاء في تفسير الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية "يتوارى ويستتر من القوم استحياء من سوء ما بُشِّرَ بهِ أي بالوليدة المبشر بها، ويتردد في أمرها أيُمسِكُهُ على هُونٍ أي هوان ومذلة أم يَدُسُّهُ ويخفيه في التُّرابِ غيرَةً وحمية"<sup>٢٩</sup>. فالغيرة والحمية التي حملتاه على الواد، كانتا في الأصل دافعاً على الحفاظ عليها لا العكس، لكن سوء تقدير الوائد، وفساد عقيدته كانا هما المتحكّين.

فاسوداد الوجه حاصل من جراء ذلك ومن جراء سوء الفعلة التي يُشَنِّعُها القرآن الكريم، فشناعة الفعلة وعظم الجرم، موجبان الخزي والعار، فالعار وسواد الفعلة منشؤهما اسوداد الفطرة وفسادها، فبدلاً من أن يكون هو السند والحامي الصائن والملاذ الآمن لابنته، يكون هو الوائد لها. فيلزمه العار



والفضيحة إلى جانب الغمّ ودوام الحزن، ويصبح اسوداد الوجه والصنيع علامة ملازمة له بادية على وجهه، ومسجلة في تاريخه الذي لا يمحي مدى الحياة.

## ٢. اللون الأزرق:

من الآيات الدالة دلالة صريحة على التلون يوم القيامة قوله تعالى: (يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمِئِذٍ زُرْقًا) (طه: ١٠١) ﴿١﴾.

التأصيل المعجمي: تحمل كلمة (زرق) دلالات متعددة، من أهمها، أنها نفاذ بخفة واندفاع إلى العمق، فيقال زرق السهم: أي نفذ واندفع<sup>٣٠</sup>، وهو لون ومن الألوان، وهو على درجات، من حيث الانفتاح والغمقان.

البناء الصرفي: زُرُق: جمع تكسير على وزن فُعَل<sup>٣١</sup>، مفرده: أَرزُق، على وزن أفعَل: وهو وزن من الأوزان الدالة على الصفة المشبهة التي تُصاغ من الأفعال اللازمة والخاصة باللون والعيوب والسجايا<sup>٣٢</sup>.

الدلالة الحرفية الصريحة: المعنى الحرفي الصريح لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمِئِذٍ زُرْقًا﴾ هو التحول في اللون إلى الزرقة سواء كان في العين أم الجلد على وجه الحقيقة، فيوم القيامة العيون تزرُق، فتعمى فيتحول سواده إلى زرقة، والجلد كذلك من شدة العطش، وشدة الذعر من هول يوم القيامة، ومن نقص الأوكسجين لوجود ازدحام شديد أو لوجود تضيق للأوعية الدموية بسبب التوتر والغمّ، وهذه الحالات جميعها واردة يوم القيامة، وتأسيساً عليه المعنى المصرّح به لفظاً مراد ومقصود.

جاء في تفسير الشعراوي: نجمعهم ونسوقهم زُرْقًا، والزُرقة هي لونهم، كما ترى شخصاً احتقن وجهه، وازرقّ لونه بسبب شيء تعرّض له، هذه الزُرقة نتيجة لعدم السلام والانسجام في كيمياوية الجسم من الداخل، فهو انفعال



داخلي يظهر أثره في البشرة الخارجية، فكان هَوْلَ القيامة وأحداثها تُحدث لهم هذه الزرقة.<sup>٣٣</sup>

الدلالة غير الصريحة: لكلمة (زُرْقاً) الواقعة في العبارة الكريمة المبينة حال المجرمين يوم القيامة دلالات سياقية وبلاغية متنوعة ملمح إليها، منها:

١. الدلالة على العمى: فيحشرون وعيونهم لا نور فيها<sup>٣٤</sup>: أي نحشروهم يوم القيامة عمياناً، فيخرجون من قبورهم بُصراء كما خُلِقُوا أَوَّلَ مرة وَيَعْمُونَ في المحشر، وإنما قيل: زُرْقاً؛ لأنَّ السواد يَزُرُقُ إذا ذهب نواظِرُهُم<sup>٣٥</sup>. أو يكونون مصابين بالمياه الزرقاء في عيونهم، وهو ما يسبب العمى<sup>٣٦</sup>.

٢. الدلالة على العطش: يأتون عطاشى<sup>٣٧</sup>، فآثار العطش تظهر على عيونهم وعلى جلودهم وبشرتهم فتصبح باهتة مائلة إلى السواد.

٣. اسوداد الجلد وبشاعة المنظر والهيئة، وانفصاح الحال؛ لأنَّ الزرقة في جلد الإنسان قبيح المنظر، فيشبه لون ما أصابه حرق نارٍ. وظاهر الكلام أنَّ الزرقة لون أجسادهم فيكون بمنزلة قوله تعالى: ﴿يوم تبيض وجود وتسود وجوه﴾ آل عمران: ٦٠<sup>٣٨</sup>. وعند اجتماع زرقة العيون وسواد الجلد<sup>٣٩</sup> يزداد المرء بشاعة لعدم انسجامهما معاً، وفي ذلك بيان لبشاعة المنظر وهول الموقف.

٤. الفضيحة والتبكييت: أي فَحَشَرَهُم وهم زرق العيون سود الوجوه: وهما كنايةتان عن الحسد والنفاق اللذين كانوا عليهما في دار الدنيا وتظهر لهم يومئذ قبائحهم الكامنة فيهم في الدنيا<sup>٤٠</sup>. فالقبائح التي ظهروا بها يوم القيامة ما هي إلا أوصافهم التي لازمتهم طوال حياتهم في الدنيا.

٥. الكناية عن الطمع الكاذب إذا تعقبته شدة الخيبة، وشخص البصر ذعراً<sup>٤١</sup>.



وبناء عليه، نستطيع القول: إنّ الزرقة سواء كانت في العين أم الجسم أم في الاثنتين معاً فالأمر وارد آتٍ على وجه الحقيقة، وعلى الرغم من عدم ذكر الوجه مباشرة إلا أنه حاضر بقوة سواء بوجود زرقة في العين الذي هو جزء من الوجه أم بالزرقة في جلد الجسم عموماً؛ لأنّ الوجه منه جزء، وغير منفك عنه، على وفق قاعدة: ما ينطبق على الكلّ منطبق على الجزء.

**المحور الثاني: الأنساق الدالة دلالة ضمنية غير صريحة على تلون الوجه في القرآن الكريم وقيمها التعبيرية**

تتماز هذه الأنساق باحتوائها على الألفاظ الدالة على تلون الوجه ضمناً وبطريقة غير مباشرة: مثل: الكلح، والإسفار، والغبرة، والقترة، والظلمة، والنظارة والبسارة، والسيماء، والسوء. أي إنّها تلمح إليه ولا تصرّح به.

١. الكلح:

من الآيات الدالة على تلون الوجه تلميحاً وتلويحاً وبأسلوب غير مباشر قوله تعالى: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالْحُوتِ﴾ سورة المؤمنون: ١٠٤.

التأصيل المعجمي: عند تتبع لفظة (كلح) من مضانها المعجمية نجد أنّها في عمومها تحمل دلالة العبوسة، كما جاء في مقاييس اللغة: "الْكُافُ وَاللَّامُ وَالْحَاءُ أَصْلٌ يُدُلُّ عَلَى عُبُوسٍ وَشَتَامَةٍ فِي الْوَجْهِ. مِنْ ذَلِكَ الْكُلُوحُ، وَهُوَ الْعُبُوسُ"<sup>٤٢</sup>.

البناء الصرفي: وردت لفظة (كالحون) بصيغة اسم الفاعل المجمع جمعاً سالماً، وعند تتبع دلالتها في المعاجم نلمح أنها تحمل بين دفتيها دلالة: العابسون المنقلصة شفاهم العليا الكاشفة عن الأسنان والمسترخية شفاهم السفلى وبشدة من أثر الاحتراق الشديد بنار جهنم وحرّها<sup>٤٣</sup>.

الدلالة الحرفية الصريحة: تدلّ العبارة بصريح لفظها على فُحّ النار وحرقتها وجوه الكفار في جهنّم وتغدو عابسة متجهمة.

الدلالة السياقية الملمح إليها: على الرغم من عدم التصريح بدلالة التلون إلا أنّها



تلمح إلى وجود حالة من العبوسة الناجمة عن فُح النار للوجوه، مما يترتب عليه تغيير اللون إلى السواد كنتيجة حتمية للحرق، فتلفح المُسندة إلى النار يُحملها السياق دلالة: الحرق والكوي؛ لتكتسب في ضوء السياق وقرائنه دلالة إحراق النار وكيها لوجوه الكفار، فيصيبها الاسوداد والتشوه، من شدة الحرق. وفي ذلك تفضيع وتهويل أشد من مجرد التصريح بدلالة الاسوداد أو شدته، فضلاً عن أنّ تقديم المفعول (وجوههم) على الفاعل (النار) مع تخصيص الوجوه من دون سائر أعضاء الجسم يحمل دلالة شدة الزجر، وبأنّ الوجوه التي هي أشرف الأعضاء وأشرف ما يُصان منها تتعرض للحرق، فبيان حالها أزر عن المعاصي المؤدية إلى النار<sup>٤٤</sup>.

## ٢. الثنائية المتماثلة: القتر، ظلمة الليل

وردت هذه الثنائية المتماثلة تماثلاً جزئياً والدالة على تلون الوجه باللون الأسود مفهوماً من دون منطوق صريح في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٢٦)، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ غَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٢٧) سورة يونس، في معرض التقابل بين أهل الجنة وأهل النار، فعلى غرار الغالبية العظمى من الآيات الدالة على تلون الوجه، التقابل سار وماض بين المصير الأخروي لصنفي الصالحين والظالمين.

التأصيل المعجمي: القتر: له دلالات متعددة، مجمعها: التضيق والتجميع، ومن دلالاته المعجمية أنه يُطلق على الغبار، وكذلك يُطلق على ما يغطي الوجه من كرب<sup>٤٥</sup>. أمّا الظلام فهو خلاف النور والضياء، وهو ما يسدّ البصر في الرؤية<sup>٤٦</sup>.

البناء الصرفي: القتر: مصدر على وزن (فَعَلَ)، والظلام مصدر كذلك، وهو على وزن (فَعَال)<sup>٤٧</sup>.

الدلالة الحرفية الصريحة: انتفاء الرهق وغشيان الغبار الشبيه بالدخان والذلة وجوه



أهل الجنة، وهذه دلالة مقصودة واردة على وجه الحقيقة، وإثبات تغطية الظلام وجوه أهل النار، بقطع من الليل. وهذه الدلالة مجازية خارجة عن طور الحقيقة إلى المجاز أنت لبيان شدة سواد وجوه الكفار.

الدلالة السياقية التلميحية: نلَمَحُ دلالة تلَوْنُ الوجه إلى اللون الأسود من خلال العبارة الواصفة للمحسنين (وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهُهُمْ قَتْرٌ وَلَا ذَلَّةٌ) التي تنفي أي غشيان للقتر. وهو لون غبرة إلى سواد<sup>٤٨</sup> إلى وجوه المؤمنين، وعادة هذا اللون يغشى الوجه من شدة البؤس والشقاء، فالعبارة الكريمة إلى جانب أداء هذه الدلالة تأتي كناية عن انتفاء شدة البؤس والشقاء والذل في حال المؤمنين يوم القيامة.

وثمة دلالة نفسية مرتبطة بهذا التلون، وهي أن فترة الوجه متأتية من الشقاء والبؤس والخوف مما يؤدي إلى تهيج الكبد من ارتجاج الفؤاد خوفاً وتوقفاً<sup>٤٩</sup>، وهو مُنْتَفٍ تصریحاً عن المُحسنين، ومُثَبَّت في الطالحين الذين اكتسبوا السيئات ضمناً قبل التصريح، وعلى الطرف النقيض تثبت الآية التلون باللون الأسود القاتم الحالك في وجوه الكفار، من خلال عبارة (كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعاً مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا) فالصورة المقدمة قائمة على فني الاستعارة والتشبيه، فيبدو الليل كأنه ثوب أسود، قُطِعَ قطعاً وألبست وجوه أصحاب النار فأغطيت بقطع مظلمة، وفي ذلك تصوير لشدة سواد وجوههم بما اقترفوا من آثام ومعاص، فأصبحت قلوبهم مظلمة، ووجوههم سوداء سواد ظلام الليل أي: "صاروا من ظلمة كفرهم وفسقهم كأنما أُغْشِيَتْ سترت وأحيطت وُجُوهُهُمْ قِطْعاً مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا في غاية الظلمة لعدم استنارتهم بنور الايمان والعمل الصالح"<sup>٥٠</sup>.

### ٣. ثلاثية الإسفار والغبر والقتر

هذه الثلاثية الدالة على التلون تلميحاً دون تصريح ومنطوق ملفوظ وردت في خواتيم سورة عبس: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ (٣٩) وَوُجُوهُ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (٤٠) تَرْهَقُهَا قَتْرَةٌ (٤١) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ (٤٢)﴾



وقد وظفتها السورة لعقد تقابل ضدّي مقارن بين أصحاب الوجوه المُسفرة، وأصحاب الوجوه المغبرة التي تعلوها القنطرة، في سياقٍ جامع بين الترغيب والترهيب والوعد والوعيد، والثناء والذمّ، والتشريف والتبكيث.

التأصيل المعجمي: الإسفار: أصله الثلاثي سفر: والسفر في اللغة معناه العام: الكشف والجلاء<sup>٥١</sup>، يقال سفرت المرأة عن وجهها أي كشفت، وسُمّي السفر سفراً؛ لأنه يكشف عن معادن الناس. ودلالة الكشف والجلاء متأتية من كشف ظاهر الشيء وأعلاه بزوال ما يعلوه أو يغطاه. والسفر: بياض النهار. والوجه المسفر هو الوجه المسرور المشرق المضى<sup>٥٢</sup>.

أما غبرة، فهي الغبار وما يبقى من التراب، ومن الغبار اشتق الغبرة، وهو ما يعلّق بالشيء من الغبار أو كان على لونه، والغبار<sup>٥٣</sup>. أما قنطرة فهي غبرة يعلوها سواد كالدخان<sup>٥٤</sup>.

البناء الصرفي: كلمة مُسفرة: اسم فاعل على وزن مُفَعِل مشتق من الفعل الثلاثي المزيد بحرف بالهمزة (أَسْفَر) على وزن (أفعل)، أما غبرة وقنطرة، فاسمان على وزن فَعَلَة، وهذا الوزن يأتي مصدراً للفعل الثلاثي المجرد اللازم<sup>٥٥</sup>، ويحتمل أن تكون غبرة وقنطرة جمع تكسير لاسم الفاعل على وزن فَعَلَة غابر وقنطرة، مثل سَحرة، وحَمَلَة، وكَقَرَة، وحَقَدَة، طلبة، بار: جمع ساحر وحامل وكافر وحاقد، وطالب وبررة، وذلك أنّ من أوزان جموع التفسير فَعَلَة<sup>٥٦</sup>.

الدلالة الحرفية الصريحة: بيان أنّ وجوه المؤمنين يوم القيامة وضاءة مُشرقة منكشفة، وبيان أنّ وجوه أهل النار تعلوها الغبرة وتغطاها القنطرة، فيصبح لونها داكناً أسود ومنظرها كئيباً كريهاً.

الدلالة السياقية التلميحية: عند تفقّد دلالة المفردات الثلاثة في ضوء سياقها وسباقها ولحاقها؛ نجد أنّ عبارة (وجوه يومئذ مسفرة) فيها إيماءة إلى وجود



حالة دائمة من النور والسرور والإشراقه والبهاء، ووجود هذه السمات في الوجه دليل على أنها في ابيضاض دائم، كما أنها في ضوء السياق تبين أنّ أصحابها في نعيم مقيم، وعلى الطرف النقيض أصحاب الوجوه المغبرة والمقترنة، وجُوههم داكنة كئيبة كريهة، وفي ذلك بيان أنها في اسوداد دائم، فضلاً عن بيان السياق أنّ أصحابها في شقاء وكدر وجحيم.

فالتقابل حاصلٌ بين أصحاب الوجوه المتهللة المضيئة التي يعلوها السرور، والاستبشار والانتشراح، لما تراه من حسن استقبال الملائكة له والنعيم المعدّ لهم كرامة، وبين أصحاب الوجوه التي تغشاها وتعلوها ظلمة وسواد، وذلة وهوان، من شدة ما أصابها من خزي وخسران<sup>٥٧</sup>.

#### ٤. ثنائية النضارة والبسارة

ثنائية نضارة الوجوه وبسارتها وردت في أكثر من موضع في القرآن الكريم، وقد اجتمعتا في قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ (٢٣) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ (٢٤) تَنْظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ (سورة القيامة: ٢٥).

تندرج ثنائية النضارة والبسارة في الوجه -وهي ثنائية ضدية- ضمن الألفاظ الدالة على تلون الوجه بلوني الأبيض والأسود بطريقة ضمنية غير صريحة وغير مباشرة، وقد وظّفها التعبير القرآني توظيفاً قائماً على الدقة والفرادة والتميز في الاستعمال، فقد جمعها لعقد تقابل بين حال أصحاب الجنة (السعداء) وأصحاب النار (الأشقياء) ومآلهما، في سياق التشويق والترغيب في الجنة ونعيمها، والترهيب والتحذير من الجحيم وأهوالها.

التأصيل المعجمي: عند تفقّد التأصيل المعجمي للثنائية الضدية (نضر، وبسر) نجد أنّ "النُّونَ وَالضَّادَ وَالرَّاءَ أَصْلٌ صَاحِبٌ يَدُلُّ عَلَى حُسْنٍ وَجَمَالٍ وَخُلُوصٍ. مِنْهُ النَّضْرَةُ: حُسْنُ اللَّوْنِ، وَنَضَرَ يَنْضُرُ. وَنَضَرَ اللَّهُ وَجْهَهُ: حَسَنَهُ وَنَوَّرَهُ..... وَأَخْضَرَ نَاضِرٌ. وَيُقَالُ هَذَا فِي كُلِّ مُشْرِقٍ حَسَنٍ"<sup>٥٨</sup>. فناضرة: معناها: حسنة اللون ذات نور



وجمال ونقاء وصفاء.

أما باسرة: فمن البسور، ومعناها العبوس، والباسر: هو العابس، يقال رجل بسرٌ أي قبيح كربه المنظر<sup>9</sup>. فالوجوه الباسرة هي الوجوه العابسة القبيحة. البناء الصرفي: ناضرة، وباسرة: اسما فاعل على وزن فاعل، وقد لحقت بهما تاء التأنيث، مشتقان من فعلين لازمين قاصرين هما: نضر وبسر. الدلالة الحرفية الصريحة: إثبات حسن المنظر لوجوه المؤمنين يوم القيامة، وإثبات القبح وكراهة المنظر للكفار، وإثبات غشيان الكرب أو الغبار للوجه. الدلالة السياقية الملمّح إليها: يمكن تحديد الدلالات السياقية من خلال تحديد مجموعة من الملامح، منها: الوصف التشويقي لوجوه السعداء المتنعمين في نعيم الجنة، ووصفها بأنها بهيئة مضيئة مشرقة مبهجة، والذي زادها بهجة وجمالاً وسروراً النظر إلى وجه ربّها.

وقد وردت (ناضرة) -كما أسلفنا- بصيغة اسم الفاعل المصاغ من الفعل (نضر) الذي تتمحور دلالاته المعجمية حول الجمال والنور، وقد أكسبها السياق دلالة الصفة المشبهة وذلك لملازمة الصفة للموصوف ودوامها فيه، وقد أُوترت على ما سواها من المباني الصرفية مثل: اسم المفعول منضرة، أو نضيرة، نظراً للكفاءة اللغوية العالية التي يتمتع بها اسم الفاعل الخارج عن نطاق اسم الفاعل وطوره إلى دائرة الصفة المشبهة، وكأنما النضارة تلقائية، وصفة أصيلة ثابتة في الوجوه، منبثقة من النور المنبعث من الإيمان والبادي أثره في المحيا.

وبما أنّ النضارة هي النور والإضاءة والإشراق والتورّد في الوجه، وهذه دلالة نفسية مبيّنة للحالة النفسية المسرورة التي ملؤها الانبساط والأريحية، فإنّها أقرب إلى دلالة اللون الأبيض الذي ترتبط به الصفاء والنقاء والإشراق، لذا فإنّ آية الوجوه الناضرة تتناص وتتفاعل نصياً مع الآية التي تتحدّث عن ابيضاض الوجوه، فالعلاقة بينهما علاقة النظير بالنظير، والمثيل بالمثل، فهما يقولان الشيء نفسه،



ولكن بأنماط تعبيرية لفظية مختلفة تبعاً لاستقلالية كلّ منهما بسياق وسورة ومقام. وعلى الطرف النقيض يأتي النوع الثاني من الوجوه الباسرة، وهي وجوه الكفار والمجرمين التي يعلوها الشقاء والذلّ والهوان، إثر معاينة المصير والجزاء. والمقصود بالوجوه الباسرة أي العابسة القاطبة المتجهمة المكدرة، وهي أقرب إلى دلالة السواد، إذ تتحوّل بمرور الوقت إلى اللون الأسود وتتلوّن بها حُرناً وغمّاً، وقد وردت هي الأخرى بصيغة اسم الفاعل، وتكتسب من السياق دلالة الدوام وملازمة الصفة للموصوف، وذلك أنّ الصفة المشبهة قد تأتي على وزن الفاعل أو المفعول إذا عُني من المشتق الدلالة على الثبوت والدوام، مثل: معتدل القامة، محمّد، ظاهر القلب.<sup>٦٠</sup>

وهنا نلاحظ أنّ التلميح والإشارة الضمنية غير المباشرة إلى التلّون باللونين الأبيض والأسود أوفى بالمقصود من التصريح. ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ المطففين: ٢٤.

فنلمح في بنية كلمة (نَضْرَةَ النَّعِيمِ) دلالة البهجة (بهجة التنعم)<sup>٦١</sup>، والغضارة ونور النعيم وبريقه ورونقه<sup>٦٢</sup>، فهي أيضاً تلمّح إلى دلالة التلّون الضمني للوجوه، وأقرب لون هو اللون الأبيض أو الزهري أو الوردي عموماً.

والدلالة النفسية المستمدّة من التعبير بالناضرة أو نضرة النعيم، هي أنّ منشأها ومردّها الشعور بالأمان والراحة النفسية وتنقية السريرة واستقبال النور الإلهي، وحسن الحال والتنعّم الذي ينعكس على الأعمال والهيئة والمنظر، فضلاً عن حسن الخاتمة: فحسن العمل مورث حسن الهيئة والمنظر، وبخلافه دلالة (باسرة) التي تعني عبوسة كلّوحة متغيّرة مُسوّدة<sup>٦٣</sup>، إذ تبين الكلمة في ضوء سياقها دلالة نفسية مبيّنة حالة الحزن والغمّ، والكره الشديد الذي يزرع تحت وطأته المجرم المعذب في الآخرة.

وقد وردت كلمة (بسر) أيضاً في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ (١٨) فَقَتَلَ كَيْفَ



قَدَّرَ (١٩) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (٢٠) ثُمَّ نَظَرَ (٢١) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ (٢٢) ﴿سورة عبس، فمعناها كالح وتغير لون وجهه<sup>٦٤</sup> غضباً، فهو التجهم، وتقطيب الجبين وإظهار الحنق والحدق الشديد مما يؤدي إلى انقباض الأعصاب وتضييق الأوعية الدموية، ويترتب عليه التلون باللون الأسود، فضلاً عن دلالة سواد الفعلة وسواد القلب الذي أحكم صاحبه إغلاقه كي لا يلججه نور الإيمان فاسودّ، وظهرت آثار السواد على الهيئة والمنظر، فأبسغته.

#### ٥. سيما الوجوه:

ومن الألفاظ الدالة مفهوماً دون منطوق صريح خاص باللون على تلون الوجه لفظة ولا سيما المضافة إلى الوجوه في القرآن الكريم، وقد ورد ذلك تارتين، تارة مضافة إلى وجوه المؤمنين، وذلك في قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيماً﴾ سورة الفتح: ٢٩، وتارة أخرى مضافة إلى وجوه المجرمين، وذلك في قوله تعالى: ﴿يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيَّمَاهُمْ فَيُوْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ سورة الرحمن: ٤١.

فقد وردت مضافة إليها وجوه المؤمنين في معرض الثناء على المؤمنين المداومين على الطاعات والمبتغين فضلاً من الله ورضواناً، في عبارة دالة على التلون الإيجابي للوجه بطريقة غير مباشرة، وذلك في عبارة (سِيَّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ) وهي عبارة واصفة تحمل بين طياتها البشارة، ودلالة حسن الخاتمة لمن أحسن وأجاد العمل. التأسيس المعجمي: سيما: هي العلامة التي تُجَعَلُ في الشيء. ترد مقصورة وفي حال المدّ يقال سيماء<sup>٦٥</sup>، وجذرها الثلاثي هو: (السين والواو والميم)، ويرد بعضهم أصل هذا الاسم إلى الجذر الثلاثي (الواو والسين والميم) أي إن فعله (وسم يسم وسمًا) وتحول



إلى (سيما) مع وجود تغيير موقعي لبعض حروفه، حتّى أصبح سيم؛ لأنه يطلق أيضاً على كلّ أثر ومعلم كما جاء في مقاييس اللغة: "الْوَأُ وَالسَّيْنُ وَالْمَيْمُ: أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى أَثَرٍ وَمَعْلَمٍ".<sup>٦٦</sup> ومع أنّ له وجهة منطقية وجانب من الاحتمال والصحة والقبول، إلّا أنّ في أصلها الثلاثي (سوم) دلالة العلامة أصالة، فما من داع أصلاً لهذا التوجيه والتسوية.

البناء الصرفي: نجد أنّ أصل كلمة سيما الواردة على وزن (فَعَلًا) سيماء على وزن فعلاء وقد حذفت الهمزة تخفيفاً، ففيها لغتان المدّ والقصر<sup>٦٧</sup> اسم مشتق من الأصل الثلاثي (وسم) وعند بعضهم من (سوم)، تحمل بين دفتيها دلالة الهيئة والأثر والعلامة أو السمة الفارقة المميّزة للشيء. وقد وردت مضافاً إليها الضمير العائد إلى النبيّ وإلى المؤمنين المداومين على الطاعات. وهي عبارة وجيزة مقتضبة أقصى درجات الاقتضاب تبين حال المؤمنين في الدنيا والآخرة، وتغدو نتيجة مترتبة على فعال حسان قاموا بها وأدوها على وجه الكمال والتمام.

الدلالة الحرفية الصريحة: في مجمل التعبير تدلّ الكلمة على العلامة والأثر البارز البادي على وجه المؤمنين من أثر السجود، فالدلالة اللفظية عامّة لا تحدد نوع العلامة المميّزة.

الدلالة السياقية الملمّح إليها: يرشد السياق بقرائنه الهادية إلى مجموعة دلالات محتملة تستوعبها العبارة، وجميعها تغدو مرادة ومقصودة، فما يميّز المؤمنين الرّكع السجّد المبتغيين فضلاً من الله ورضواناً في الحياة الدنيا: حُسن السمّت والهيئة والوقار وحسن القبول، والخشوع والتواضع وبشاشة الوجه وطلاقته والسرور والشعور بالأمان، والنور، وحتى اصفرار الوجه من طول السهر، فلاحت علامات التهجد بالليل وأمارات السهر<sup>٦٨</sup>، بحيث تنعكس آثاره على ملامح الوجه، فما هو كامن في النفس باد على الوجه. فضلاً عن أنّ وجود الأثر الحسيّ. ولا تكتفي الآية ببيان هذه العلامات المميّزة



للمؤمنين، وإنما تشير إلى تميزهم في الآخرة من غيرهم، من خلال بياض الوجه والنور الذي يشع منهم وتحديداً بسبب الوضوء والسجود، وهذه الدلالة المبيّنة ضمناً تلّون الوجه باللون الأبيض مستمدة من الحديث النبويّ الوارد في مسند بن حنبل، أنّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَا مِنْ أُمَّتِي مِنْ أَحَدٍ إِلَّا أَنَا أَعْرِفُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. قَالُوا: وَكَيْفَ تَعْرِفُهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي كَثْرَةِ الْخَلَائِقِ؟ قَالَ: أَرَأَيْتَ لَوْ دَخَلْتَ صَبْرَةَ فِيهَا خَيْلٌ دُهِمٌ بُهُمْ، وَفِيهَا فَرَسٌ أَعْرٌ مَحَجَّلٌ، أَمَا كُنْتَ تَعْرِفُهُ مِنْهَا؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَإِنَّ أُمَّتِي يَوْمَئِذٍ عُرٌّ مِنْ السُّجُودِ، مُحَجَّلُونَ مِنَ الْوُضُوءِ"<sup>٦٩</sup>.

والغرة: أصلها بياض في الوجه، أصل الغرة بياضة وجه الفرس، والمراد بياض في الوجه ونور يسطع من أثر الوضوء، والتحجيل في الأصل: بياض في قوائم الفرس، والمراد هنا بياض اليدين والرجلين، والنور الكائن في وجوه أمّة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أثر الوضوء؛ لأنّ الوضوء طاعة لله والطاعة تعطي ضياءً وأجراً<sup>٧٠</sup>. وإجمالاً وجوه الساجدين تكتسب هالات مضيئة ونوراً وبيضاواً وإشراقاً في الدنيا، فضلاً عن النور والإشراق والوضاءة التي تكون علامة مميزة لهم يوم القيامة.

أما سيما المجرمين والعلامة التي تميزهم يوم القيامة ويُعرفون بها كما قال تعالى: ﴿يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ (٤١) سورة الرحمن، فتظهر في اسوداد الوجوه وزرقة العيون، إذ بهما يُعرفون<sup>٧١</sup>. وعليه يكون التلّون دالاً على سوء الحال والمآل. وبناء على ذلك تتكامل الصورة التقابلية بين سيما المؤمنين وسيما المجرمين، من ابيضاض الوجوه واسودادها، وما يرتبط بهما من دلالات متضادة، مثل: نقاء القلب وسواده، من بياض الصحائف والأعمال وسوادهما، وحسن السيرة والعمل وسوءهما، ومن سعادة الحال والمآل وشقائهما، ومن العزة والكرامة المترتبة على الأولى، والخزي والعار والذلّ والفضيحة المترتبة على الثانية.

## ٦. سوء الوجه

من الآيات المتحدثة عن تلّون الوجه باللون الأسود تلميحاً لا تصريحاً قوله



تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ﴾  
(٢٧) سورة الملك.

تكتسب كلمة السوء عند إضافتها إلى الوجوه في ضوء السياق دلالات متعددة بعضها متعلقة بالتلون، ومعالم ذلك تتحدد أكثر من خلال بيان دلالاتها المعجمية وبنائها الصرفي.

التأصيل المعجمي: السوء تأتي في مجملها بمعنى القبح، وسميت السيئة سيئة لقبحها، وسميت النار سؤاى لقبحها ولقبح منظرها<sup>٧٢</sup>.

البناء الصرفي: سيء فعل مبني للمجهول، والمبني للمعلوم: ساء يقال ساء يسوء سوءاً، ومصدره على وزن (فُعِل) <sup>٧٣</sup> وهو فعل ثلاثي قاصر، مقتصر على فاعله غير متجاوز إياه إلى مفعول.

الدلالة الحرفية الصريحة: تدلّ العبارة بصريح اللفظ على أنّ وجوه الذين كفروا تقبح وتزداد قبحاً وبشاعة يوم القيامة، مع أنّها كانت في الحياة الدنيا حسنة.

الدلالة السياقية الملمّح إليها: يدلّ النسق اللغوي (سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا) في ضوء السياق على معانٍ متعددة، من أبرزها -إن استتظفتاه في ضوء الآيات المتحدّثة عن تلّون الوجه- الدلالة على اسوداد وجوه أصحابها وقبحها، وبالتالي يكون المعنى كما جاء في مفاتيح الغيب "اسودّت وجوههم... وقبّحت بأنّ علّتها الكآبة وغشيتها الكسوف والفترة وكلّحوا، وصارت وجوههم كوجه من يقاد إلى القتل"<sup>٧٤</sup>.

ف(سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا) عبارة جامعة تتلاقى مع سائر الآيات المتحدّثة عن تلّون الوجه -تلّون وجوه الكفار- يوم القيامة إثر نزول العذاب ومعاينته بعلاقة الإجمال والتفصيل، وعلاقة الأصل بالفرع، وعلاقة العام بالخاص، وعلاقة المتضمن للمتضمن، فهي تتفاعل معها وتتناص، فهي على وجازتها وفي مساحة ضيقة ورقة كتابية محددة بأربع كلمات، تُجمل أنماط تلّون الوجه الحاصل من



حلول الغبرة والقترة، والبسرة، والزرقة، والكبح، والتحوّل إلى قطعة من الظلام والاسوداد التام، وقد أتى ذلك على وفاق وتناغم مع السياق الذي اقتضى هذا الإجمال.

كما أنّ السياق العام يجمعها، وهو سياق الترهيب والوعيد، وبيان سوء الحال والمآل، والتحذير من عاقبة التكذيب، وكذلك المقصد العام، وعلى الرغم من ذلك؛ فإنّ لها نمطاً تعبيرياً خاصاً، لفظاً ودلالة، وملامح دلالية منفردة تتميز بها، من ذلك:

١. تصوير المشهد من خلال الاستباق والإنباء القبلي، كأنّ العذاب قد وقع وحلّ، وذلك من خلال التعبير بالماضي (فلما رأوه، سئيت...، قالوا...) لحدث مستقبليّ لم يقع بعد، وتصويره كأنّه واقع تأكيداً لحتمية الوقوع؛ وذلك من باب المجيء بالحدث "بصيغة الماضي لشبهه بالماضي في تحقّق الوقوع"<sup>٧٥</sup>.

فالأصل الافتراضي النمطي قبل أن يسري على التعبير الانزياح الاستبدالي والعدول الأسلوبى: (فحينما يرونه...، تُساء وجوههم...، ويقال لهم...) ففي إثارة ذلك مقصد جليل، وهو تحقّق الوقوع، فضلاً عن الإيجاز والتركيز على ما هو مناط الاهتمام وإبرازه.

٢. للآية مسلك خاصّ في التوبيخ والتأنيب من خلال التعبير بصيغة المبني للمجهول (سيئت وجوه الذين كفروا... وقيل هذا الذي...) -وهي أفعال ماضية مغيّرة الصيغة<sup>٧٦</sup>- والعدول عن المبني للمعلوم (وسات وجوه الذين كفروا رؤية العذاب (ساءتها رؤية العذاب)... وقال لهم خزنة جهنّم...)، إذ نلمح فيها مفارقة بلاغية قائمة على استبدال صيغة بصيغة أخرى وإيثارها عليها، والمقصد منه الذمّ والتبكيّت، فضلاً عن تحقيق ذلك لنوع من الإيجاز مناسب مع المقام.

٣. في إسناد الإساءة إلى الوجوه بدلاً من أصحابها وسائر الأعضاء والأبدان التي يصيبها سوء نوع من المفارقة البلاغية القائمة على المجاز المرسل ضمن علاقة



الجزء المراد به الكل<sup>٧٧</sup>. وكذلك علاقة الخاص المراد به العام، به يتحقق مقصد دلالي؛ وهو أن "الوجه هو الذي يظهر عليه أثر المساءة والمسرة"<sup>٧٨</sup>، أي بيان أن الوجه الذي تبدو عليه العلامات والآثار، هو أول ما تقع عليه الأنظار، فضلاً عن أنه العضو الأكثر بروزاً، في أثناء التصدي والتكذيب؛ لأنهم -بجوههم- كانوا يجابهون ويواجهون، فكانت أجدر بالذكر، وأولى بأن تُساء برؤية عاقبة التكذيب وفق مبدأ الجزاء من جنس العمل، فضلاً عن أن إساءة الوجوه تدلّ أصلاً على الخزي والعار والذلّ والهوان، إلى جانب الدلالة الحسيّة.

وتأسيساً عليه، نستطيع القول وبكثير من الطمأنينة: إنّ دلالة التلون السلبي للوجوه بادية وعلى الصعيدين معاً الحسيّ والمعنوي في آن واحد. وهنا تكمن جمالية التعبير القرآني الدالّ على التلون الحاصل في الوجوه.

### النتائج:

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، لقد توصلت الدراسة إلى طائفة من النتائج،

يمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

١. تعدّ الأنساق اللغوية الدالّة على تلوّن الوجه في القرآن الكريم حقلاً دلالياً عاماً ضامّاً حقلين دلاليين ثانويين، هما: حقل الأنساق اللغوية الدالّة على تلوّن الوجه بصريح اللفظ ومنطوق صريح، ومن أهمّ مظاهر تلوّن الوجه ومفرداته: (الابيضاض، والاسوداد، والزرقة)، فقد وردت هذه الثلاثية الدلالية بصريح اللفظ للدلالة على تلوّن الوجه. أمّا الحقل الدلالي الثانويّ الثاني فهو حقل الأنساق اللغوية الدالّة على تلوّن الوجه تلميحاً من دون تصريح ومنطوق لفظي خاصّ باللون، ومن أهمّ مفردات هذا الحقل ومظاهره: (النضارة والبسارة، والإسفار، والغبرة، والفترة، وظلمة الليل، وسيما الوجوه، وسوء الوجوه).



٢. يوظّف التعبير القرآني الأنساق اللغوية الدالّة على تلوّن الوجه توظيفاً جمالياً ودلالياً قائماً على حسن الانتقاء، واختيار اللفظة المناسبة في الموقع المناسب والمقام المناسب.
٣. تشكّل الآيات المتحدثتان عن ابيضاض اللون واسوداده محوراً ومرتكزاً دلالياً، وبؤرة تتلاقى عندها جميع الآيات المتحدثة عن تلوّن الوجه، وتتفاعل معها بعلاقة النظر للنظير، والشبيه بالشبيه، فجميعها تحمل المضمون نفسه، ولكن بأنماط تعبيرية مختلفة وإضافات مناسبة مع سياقاتها.
٤. وردت معظم الأنساق اللغوية الدالّة على تلوّن الوجه في طيّ التقابل بين أصحاب الوجوه المبيّضة وأصحاب الوجوه المسوّدة. إذ تقابل بين حال كلا الفريقين ومآلهما.
٥. تجمع الأنساق اللغوية الدالّة على تلوّن الوجه نحو الابيضاض (ناضرة، مسفرة، سيماهم في وجوههم) وحدة السياق، فسياقها سياق الحديث عن المصير الأخروي والعاقبة الحسنة، من بيان حال أصحاب الوجوه المبيّضة ومآلهما. وتتلاقى أيضاً في المقاصد العامّة المتمثلة في الترغيب والوعد والبشارة. كما تتلاقى معظم الأنساق اللغوية الدالّة على اسوداد الوجه الصريحة وغير الصريحة في السياق العام، فالسياق العام الجامع بينها هو سياق الحديث عن المصير الأخروي وسوء العاقبة، كما أنها تتناصّ وتتلاقى مع بعضها في مقاصدها العامة التي تتمثل في: الوعيد والذمّ والتهويل والتبشيع والتحذير من سوء العاقبة، والتبكيّ، والتحقير. وتكشف الأنساق اللغوية الدالّة على تلوّن الوجه عن الحالات النفسية المتباينة لأصحاب كلا الفريقين.
٦. لا تتوقف جمالية الأنساق اللغوية الدالّة على تلوّن الوجه عند حدّ الوصف والبيان، وإنّما تكشف عن الكثير من الدلالات النفسية. كما هو موضّح في مبحثي الدراسة. فالأنساق اللغوية الدالّة على ابيضاض الوجوه تصريحاً وضمناً، تعبّر عن حالة



السكينة والسرور والرضا التي تغمر بها قلوب أصحابها، إثر نيل الرضا الإلهي والجزاء المعدّ لهم بالنعيم المقيم؛ أمّا الأنساق اللغوية الدالّة على اسوداد الوجوه تصريحاً وتلميحاً، فإنّها تكشف عن الحالة النفسية المتأزّمة لأصحابها، من ندم وحسرة وغمّ وحزن وخوف، إذ تعكس حالة الذعر والخوف الشديد الممزوج بالندم الشديد الذي يعصف قلوبهم إثر معاينة العذاب ولحاقه بهم، فتتصرّ قلوبهم ألماً وحسرة على التفريط في جنب الله، الذي أوردى بهم إلى التهلكة.

### المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- ✓ بحر العلوم المعروف بتفسير السمرقندي: السمرقندي (أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي)، تحقيق: د.محمود مطرجي، دار النشر: دار الفكر-بيروت، د.ت.
- ✓ البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها: الميداني، عبدالرحمن، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٩٩٦م.
- ✓ التحرير والتوير الطبعة التونسية: ابن عاشور التونسي (محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر (ت ١٣٩٣هـ)، دار النشر: دار سحنون للنشر والتوزيع- تونس، ط ١، ١٩٩٧.
- ✓ التسهيل لعلوم التنزيل ابن جزّي الغرناطي: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، (ت ٧٤١هـ)، تحقيق: أ.د.عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم-بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ.
- ✓ التعبير عن العواطف عند الإنسان والحيوان، تشالز داروين: ترجمة: محمد عبد الستار الشخيلي، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ط ١، ٢٠١٠.
- ✓ تفسير الشعراوي (الخواطر): الشعراوي، محمّد متولي، مطابع أخبار اليوم، مصر، ط ١، ١٩٩١.

- ✓ تفسير القرآن العظيم: ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٩٩٩.
- ✓ التفسير الوسيط للقرآن الكريم: طنطاوي، محمد سيد، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة- القاهرة، ط ١، د.ت.
- ✓ التلخيص في معرفة أسماء الأشياء: العسكري: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: د. عزة حسن، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط ٢، ١٩٩٦ م.
- ✓ تيسير ذي الإنعام بشرح عمدة الأحكام من كلام خير الأنام للحافظ عبد الغني المقدسي: الراجحي (عبد العزيز بن عبد الله)، ط ١، ٢٠٢٠ م، مؤسسة عبد العزيز الراجحي الوقفية. المملكة العربية السعودية.
- ✓ الجامع لأحكام القرآن المعروف بتفسير القرطبي: القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية- القاهرة، ١٩٦٤ م.
- ✓ جمهرة اللغة ابن دريد الأزدي: أبو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين- بيروت، ط ١، ١٩٨٧ م.
- ✓ حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: الهرري الشافعي (محمد الأمين بن عبد الله الأرمي)، دار طوق النجاة، بيروت، ط ١، ٢٠٠١ م.
- ✓ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: السمين الحلبي أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د.ت.
- ✓ السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة دراسة نظرية تطبيقية: د. سعد بن أحمد سعد الشهراني، كرسي القرآن الكريم وعلومه بجامعة الملك سعود، ط ١، ١٤٣٦ هـ.
- ✓ الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: العلوي: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم (ت ٧٤٥هـ)، المكتبة العنصرية- بيروت، ط ١، ١٤٢٣ هـ.
- ✓ الغني الزاهر، عبد الغني أبو العزم، المكتبة الشاملة، رقم الكتاب: ٣٠٨٣.



- ✓ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: الشوكاني محمد بن علي بن محمد، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب- دمشق، بيروت- ١٤١٤هـ.
- ✓ الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية: النخجواني، نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (ت ٩٢٠هـ)، دار ركابي للنشر- الغورية، مصر، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.
- ✓ علم الدلالة (علم المعنى): الخولي، محمد علي، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠٠١م.
- ✓ لسان العرب: ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ)، دار صادر- بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
- ✓ لغة الجسد النفسية، جوزيف ميسنجر، ترجمة محمد عبد الكريم إبراهيم، منشورات دار علاء الدين، دمشق، سوريا.
- ✓ المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها: محمد الأنطاكي، دار الشرق العربي، بيروت، ط٣، ١٩٨٣.
- ✓ المخصّص: ابن سيده المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط١، ١٤١٧هـ= ١٩٩٦م.
- ✓ مدارك التنزيل وحقائق التأويل، المعروف بتفسير النسفي: النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين (ت ٧١٠هـ)، تحقيق وتخريج الأحاديث: يوسف علي بديوي، مراجعة: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت ط١، ١٤١٩هـ= ١٩٩٨م.
- ✓ مسند أحمد بن حنبل: ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن هلال بن اسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، السيد ابو المعاطي النوري، عالم الكتب- بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
- ✓ المعاني الخفية لحركات الجسد: جوزيف ميسنجر، ترجمة محمد حسين شمس الدين، شركة دار الفراشة للطبع والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ٢٠٠٢م.
- ✓ المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم: محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.
- ✓ معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار عمر، القاهرة: عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٨.



- ✓ معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، العراق، ط ١، ١٩٧٨.
- ✓ مفاتيح الغيب= التفسير الكبير: فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط ٣، ١٤٢٠هـ.
- ✓ المفتاح في الصرف: الجرجاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي (ت ٤٧١هـ) تحقيق: د. علي توفيق الحمّد، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط ١، ١٩٨٧م.
- ✓ مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، دار الشامية، بيروت، ط ٣، ٢٠٠٢م.
- ✓ مقاييس اللغة: ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
- ✓ الممتع الكبير في التصريف: ابن عصفور، علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمِي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف (ت ٦٦٩هـ)، مكتبة لبنان للنشر، لبنان، ط ١، ١٩٩٦.
- ✓ المُتَجَد في اللغة: كراع النمل: علي بن الحسن الهُنَائِي الأُرْدِي، أبو الحسن (ت بعد ٣٠٩هـ) تحقيق: أحمد مختار عمر، ضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة، د.ت.
- ✓ المهذب في علم الصرف: صلاح الفرطوسي، وهاشم طه شلاش، مطابع بيروت الحديثة، بيروت، ط ١، ٢٠١١.
- ✓ الموسوعة القرآنية: الأبياري: إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (ت ٤١٤هـ)، مؤسسة سجل العرب، ط ١، ١٤٠٥هـ.

## Sources and references

### • The Holy Quran.

- ✓ Bahr al-Ulum, also known as Tafsir al-Samarqandi: Al-Samarqandi (Abu al-Layth Nasr ibn Muhammad ibn Ibrahim al-Samarqandi, the Hanafi jurist), edited by Dr. Mahmoud Matarji, published by Dar al-Fikr, Beirut, n.d.



- ✓ Al-Balaghah al-Arabiyyah: Ususuha wa Ulumuha wa Fununuha: Al-Maydani, Abd al-Rahman, Dar al-Qalam, Damascus, 1st edition, 1996.
- ✓ Tahrir wa al-Tanwir, Tunisian edition: Ibn Ashur al-Tunusi (Muhammad al-Tahir ibn Muhammad ibn Muhammad al-Tahir (d. 1393 AH)), published by Dar Sahnun for Publishing and Distribution, Tunis, 1st edition, 1997.
- ✓ Al-Tashil li-Ulum al-Tanzil: Ibn Juzayy al-Gharnati (Abu al-Qasim, Muhammad ibn Ahmad ibn Muhammad ibn Abd Allah, d. 741 AH), edited by Dr. Abd Allah al-Khalidi, Dar al-Arqam ibn Abi al-Arqam Company, Beirut, 1st edition, 1416 AH.
- ✓ The Expression of the Emotions in Man and Animals, Charles Darwin. Translated by: Muhammad Abd al-Sattar al-Shaykhli, Beirut: Arab Organization for Translation, 1st edition, 2010.
- ✓ . Al-Sha'rawi's Interpretation (Reflections): Al-Sha'rawi, Muhammad Mutawalli, Akhbar al-Yawm Press, Egypt, 1st edition, 1991.
- ✓ The Great Interpretation of the Qur'an: Ibn Kathir (Abu al-Fida' Isma'il ibn 'Umar ibn Kathir al-Qurashi al-Basri al-Dimashqi (d. 774 AH)), edited by: Sami ibn Muhammad Salama, Dar Tayyiba for Publishing and Distribution, 2nd edition, 1999.
- ✓ The Intermediate Interpretation of the Noble Qur'an: Tantawi, Muhammad Sayyid, Dar Nahdat Misr for Printing, Publishing and Distribution, al-Fajjala - Cairo, 1st edition, n.d.
- ✓ The Summary in Knowing the Names of Things: Al-'Askari: Abu Hilal al-Hasan ibn 'Abd Allah ibn Sahl ibn Sa'id ibn Yahya ibn Mihran (d. 395 AH), edited by: Dr. 'Izza Hassan, Dar Talas for Studies, Translation and Publishing, Damascus, 2nd edition, 1996. M.
- ✓ . Al-Jami' al-Sahih, known as Sahih al-Bukhari: Al-Bukhari (Abu Abdullah Muhammad ibn Ismail ibn Ibrahim ibn al-Mughirah, d. 256 AH), Dar al-Sha'b, Cairo, 1st ed., 1987 CE.
- ✓ Al-Jami' li-Ahkam al-Qur'an, known as Tafsir al-Qurtubi: Al-Qurtubi (Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad ibn Abi Bakr ibn Farah al-Ansari al-Khazraji Shams al-Din, d. 671 AH), edited by Ahmad al-Bardouni and Ibrahim Atfayish, Dar al-Kutub al-Misriyyah, Cairo, 1964 CE.
- ✓ Jamharat al-Lughah, Ibn Duraid al-Azdi: Abu Bakr Muhammad ibn al-Hasan (d. 321 AH), edited by Ramzi Munir Ba'labaki, Dar al-'Ilm lil-Malayin, Beirut, 1st ed. 1987 CE.



- ✓ Gardens of the Soul and Fragrance in the Hills of Qur'anic Sciences: Al-Harari Al-Shafi'i (Muhammad Al-Amin ibn Abdullah Al-Armi, Dar Tawq Al-Najat, Beirut, 1st ed., 2001 CE).
- ✓ The Preserved Pearl in the Sciences of the Hidden Book: Al-Samin Al-Halabi Abu Al-Abbas, Shihab Al-Din, Ahmad ibn Yusuf ibn Abd Al-Da'im, known as Al-Samin Al-Halabi (d. 756 AH), edited by Dr. Ahmad Muhammad Al-Kharrat, Dar Al-Qalam, Damascus, n.d.
- ✓ The Qur'anic Context and its Impact on the Interpretation of the Modern Rationalist School: A Theoretical and Applied Study: Dr. Saad ibn Ahmad Saad Al-Shahrani, Chair of Qur'an and its Sciences at King Saud University, 1st ed., 1436 AH.
- ✓ The Style for the Secrets of Eloquence and the Sciences of the Realities of Inimitability: Al-Alawi: Yahya ibn Hamza ibn Ali ibn Ibrahim (d. 745 AH), Al-Ansariyya Library – Beirut, 1st ed., 1423 AH.
- ✓ The Radiant Rich One, Abd Al-Ghani Abu Al-Azm, Al-Maktabah Al-Shamila, Book No. 3083.
- ✓ Fath Al-Qadir Al-Jami' Bayna Fannay Al-Riwayah Wal-Dirayah Min 'Ilm Al-Tafsir (The Opening of the All-Powerful, Combining the Arts of Narration and Understanding in the Science of Exegesis): Al-Shawkani, Muhammad ibn Ali ibn Muhammad, Dar Ibn Kathir, Dar Al-Kalim Al-Tayyib - Damascus, Beirut, 1414 AH.
- ✓ Al-Fawatih Al-Ilahiyyah Wal-Mafatih Al-Ghaybiyyah Al-Muwaddihah Lil-Kalim Al-Qur'aniyyah Wal-Hikam Al-Furqaniyyah (Divine Openings and Unseen Keys Clarifying the Qur'anic Words and the Criterion's Wisdom): Al-Nakhjawani, Ni'matullah ibn Mahmud Al-Nakhjawani, known as Sheikh 'Alwan (d. 920 AH), Dar Rakabi Publishing - Al-Ghuriyyah, Egypt, 1st edition, 1419 AH - 1999 CE.
- ✓ Semantics (The Science of Meaning): Al-Khouli, Muhammad Ali, Dar Al-Falah for Publishing and Distribution, Jordan, 1st Edition, 2001 AD.
- ✓ Lisan Al-'Arab (The Tongue of the Arabs): Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram ibn Ali, Abu Al-Fadl, Jamal Al-Din Ibn Manzur Al-Ansari Al-Ruwayfi'i Al-Ifriqi (d. 711 AH), Dar Sader - Beirut, 3rd edition, 1414 AH.
- ✓ The Psychological Language of the Body, Joseph Messinger, translated by Muhammad Abdul-Karim Ibrahim, Dar Ala' Al-Din Publications, Damascus, Syria.



- ✓ Al-Muhit fi Aswat al-Arabiyya wa Nahwiha wa Sarfiha (The Comprehensive Dictionary of Arabic Sounds, Grammar, and Morphology): Muhammad al-Antaki, Dar al-Sharq al-Arabi, Beirut, 3rd ed., 1983.
- ✓ Al-Mukhasas (The Specialized): Ibn Sidah al-Mursi, Abu al-Hasan Ali ibn Ismail (d. 458 AH), edited by Khalil Ibrahim Jafal, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, 1st ed., 1417 AH/1996 CE.
- ✓ Madarik al-Tanzil wa Haqa'iq al-Ta'wil (The Sources of Revelation and the Realities of Interpretation), known as Tafsir al-Nasafi: al-Nasafi, Abu al-Barakat Abdullah ibn Ahmad ibn Mahmud Hafiz al-Din (d. 710 AH), edited and hadith verification by Yusuf Ali Badiwi, reviewed by Muhyi al-Din Dib Misto, Dar al-Kalim al-Tayyib, Beirut, 1st ed., 1419 AH/1998 CE.
- ✓ Musnad Ahmad ibn Hanbal: Ibn Hanbal, Abu Abdullah Ahmad ibn Muhammad ibn Hilal ibn Asad al-Shaybani (d. 241 AH), Sayyid Abu al-Ma'ati al-Nuri, Alam al-Kutub. - Beirut, 1st edition, 1998.
- ✓ The Hidden Meanings of Body Language: Joseph Messinger, translated by Muhammad Hussein Shams al-Din, Dar al-Farasha Printing, Publishing and Distribution Company, Beirut, Lebanon, 2002.
- ✓ The Etymological Dictionary of the Words of the Holy Qur'an: Muhammad Hassan Hassan Jabal, Al-Adab Library, Cairo, 1st edition, 2010.
- ✓ A Dictionary of Contemporary Arabic: Ahmed Mukhtar Omar, Cairo: Alam al-Kutub, 1st edition, 2008.
- ✓ A Dictionary of Rhetorical Terms and Their Development: Ahmed Matloub, Iraqi Scientific Academy Press, Iraq, 1st edition, 1978.
- ✓ Keys to the Unseen = The Great Commentary: Fakhr al-Din, Abu Abdullah Muhammad ibn Umar ibn al-Hasan ibn al-Husayn al-Taymi al-Razi, known as Fakhr al-Din al-Razi, the preacher of Rayy (d. 606 AH), Dar Ihya al-Turath al-Arabi – Beirut, 3rd edition - 1420 AH.
- ✓ The Key to Morphology: Al-Jurjani: Abu Bakr Abd al-Qahir ibn Abd al-Rahman ibn Muhammad al-Farisi (d. 471 AH). Edited by: Dr. Ali Tawfiq al-Hamad, Al-Risalah Foundation – Beirut, 1st edition, 1987 CE.
- ✓ Vocabulary of Qur'anic Terms: Al-Raghib al-Isfahani. Edited by: Safwan Adnan al-Dawudi, Dar al-Qalam, Damascus/Dar al-Shamiyyah, Beirut, 3rd edition, 2002 CE.
- ✓ The Standards of Language: Ibn Faris (Abu al-Husayn Ahmad ibn Faris ibn Zakariya al-Qazwini al-Razi, Abu al-Husayn (d. 395 AH)).



Edited by: Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr, Beirut, 1399 AH – 1979 CE.

- ✓ The Great Book on Morphology: Ibn Asfur, Ali ibn Mu'min ibn Muhammad, al-Hadrami al-Ishbili Y. Abu al-Hasan al-Ma'ruf (d. 669 AH), Library of Lebanon for Publishing, Lebanon, 1st ed., 1996.
  - ✓ Al-Munajjad fi al-Lughah: Kara' al-Naml: Ali ibn al-Hasan al-Huna'i al-Azdi, Abu al-Hasan, nicknamed (d. after 309 AH), edited by Ahmad Mukhtar Omar and Dahi Abd al-Baqi, Alam al-Kutub, Cairo, n.d.
  - ✓ Al-Muhadhdhab fi 'Ilm al-Sarf: Salah al-Fartusi and Hashim Taha Shalash, Modern Beirut Press, Beirut, 1st ed., 2011.
- Al-Mawsu'ah al-Qur'aniyyah: Al-Abyari: Ibrahim ibn Ismail al-Abyari (d. 1414 AH), Arab Record Foundation, 1st ed., 1405 AH.

al-Maṣādir wa-al-marāji':

•al-Qur'ān al-Karīm.

- Baḥr al-'Ulūm al-ma'rūf bi-tafsīr al-Samarqandī : al-Samarqandī (Abū al-Layth Naṣr ibn Muḥammad ibn Ibrāhīm al-Samarqandī al-Faqīh al-Ḥanafī), taḥqīq : D. Maḥmūd mtrjy, Dār al-Nashr : Dār al-Fikr – Bayrūt, D. t.
- al-Taḥrīr wa-al-tanwīr al-Ṭab'ah al-Tūnisīyah : Ibn 'Āshūr altnwnsy (Muḥammad al-Ṭāhir ibn Muḥammad ibn Muḥammad al-Ṭāhir (t1393h), Dār al-Nashr : Dār Saḥnūn lil-Nashr wāltwzy'-Tūnis, Ṭ1, 1997.
- al-Tas'hīl li-'Ulūm al-tanzīl Ibn Juzayy al-Gharnāṭī : Abū al-Qāsim, Muḥammad ibn Aḥmad ibn Muḥammad ibn 'Abd Allāh, (t741h), taḥqīq : U. D. 'Abd Allāh al-khālid]], Ṭ1, 1416h.
- tafsīr al-Sha'rāwī (al-khawāṭir) : al-Sha'rāwī, Muḥammad Mutawallī, Maṭābi' Akhbār al-yawm, Miṣr, Ṭ1, 1991.
- tafsīr al-Qur'ān al-'Azīm : Ibn Kathīr (Abū al-Fidā' Ismā'īl ibn 'Umar ibn Kathīr al-Qurashī al-Baṣrī thumma al-Dimashqī (t774h), taḥqīq : Sāmī ibn Muḥammad Salāmah, Dār Ṭaybah lil-Nashr wa-al-Tawzī', ṭ2, 1999.
- al-tafsīr al-Wasīṭ lil-Qur'ān al-Karīm : Ṭantāwī, Muḥammad Sayyid, Dār Naḥḍat Miṣr lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī', al-Fajjālah – al-Qāhirah, Ṭ1, D. t.
- alttalkhīṣ fī ma'rḥfati asmā'i al-ashyā' : al-'Askarī : Abū Hilāl al-Ḥasan ibn 'Abd Allāh ibn Sahl ibn Sa'īd ibn Yaḥyā ibn Mahrān (t395h), taḥqyqi : D. 'Azzah wa-al-Nashr, Dimashq, ṭ2, 1996m.
- al-Jāmi' li-aḥkām al-Qur'ān al-ma'rūf bi-tafsīr (Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad ibn Abī Bakr ibn Farah taḥqīq : Aḥmad al-



Baraddūnī wa-Ibrāhīm Aṭṭafayyish, Dār al-Kutub almsryt-al-Qāhirah, 1964m.

- Jamharat al-lughah Ibn Durayd al-Azdī : Abū Bakr Muḥammad ibn al-Ḥasan (t321h), taḥqīq : Ramzī Munīr Ba‘labakkī, Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn – Bayrūt, Ṭ1, 1987m.
- Lisān al-‘Arab : Ibn manzūr, Muḥammad ibn Mukarram ibn ‘Alī, Abū al-Faḍl, Jamāl al-Dīn Ibn manzūr al-Anṣārī alrwyf‘y al-Ifrīqī
- Lughat al-jasad al-nafsīyah, Jūzīf mysnjr, tarjamat Muḥammad Manshūrāt Dār ‘Alā’ al-Dīn, Dimashq, Sūriyā.
- al-muḥīṭ fi Aṣwāt al-‘Arabīyah wa-naḥwihā wa-ṣarfihā : Muḥammad al-Anṭākī, Bayrūt, ṭ3, 1983.

Almkhṣṣ : Ibn sydh al-Mursī, Abū al-Ḥasan ‘Alī (t458h), taḥqīq : Khalīl Ibrāhīm Jaffāl, Dār Ihyā’ – Bayrūt, Ṭ1, lmdār al-tanzīl, al-ma‘rūf al-Nasafī, Abū al-Barakāt ‘Abd Allāh ibn Aḥmad ibn Maḥmūd Ḥāfiz al-Dīn (t710h), taḥqīq wa-takhrīj al-aḥādīth : Yūsuf ‘Alī Budaywī, murāja‘at : Muḥyī al-Ṭayyib, Bayrūt Ṭ1, 1419h= 1998M.

Almunajjad fi al-lughah : Kurā’ al-naml : ‘Alī ibn al-Ḥasan, Abū al-Ḥasan (t ba‘da 309h) taḥqīq : Aḥmad Mukhtār ‘Umar, Dāḥī, ‘Ālam al-Kutub, al-Qāhirah, D. t.

al-Muhadhdhab fi ‘ilm al-ṣarf : Ṣalāḥ al-Farṭūsī, wa-Hāshim Ṭāhā Shalāsh, Maṭābi‘ Bayrūt Bayrūt, Ṭ1, 2011.

al-Mawsū‘ah al-Qur‘ānī al-Abyārī : Ibrāhīm al-Abyārī, Mu’assasat sijill al-‘Arab, Ṭ1, 1405h.

## الهوامش:

<sup>1</sup>. المعاني الخفية لحركات الجسد، ٣٧.

<sup>2</sup>. لغة الجسد النفسية، ص ٢٧٢.

<sup>3</sup>. المصدر السابق: ٢٧٤.

<sup>4</sup>. لسان العرب: ٣٩٣/١٣.

<sup>5</sup>. معجم اللغة العربية المعاصرة: ٢٠٥٠.

<sup>6</sup>. أساس البلاغة: ١٨٥/٢.

<sup>7</sup>. معجم متن اللغة: ٢٣١/٥.

<sup>8</sup>. مقاييس اللغة: ٨٨/٦.

<sup>9</sup>. المخصص ٩٤ / ١.

<sup>10</sup>. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم: ٣٤٧.



١١. التلخيص في معرفة أسماء الأشياء: ٤٤
١٢. التعبير عن العواطف عند الإنسان والحيوان، ٣٤٥.
١٣. السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة: ٢٩.
١٤. الغني الزاهر: ١٦٥٢.
١٥. لسان العرب، ابن منظور، ٤٨٤/١.
١٦. الغني الزاهر: ٢٤٧٢.
١٧. مقاييس اللغة ٤٢/٥
١٨. علم الدلالة: ١٧٤
١٩. مقاييس اللغة: ٣٢٦ / ١
٢٠. المفتاح في العلوم والتصريف: ٥١، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها: ١٨٢
٢١. المهذب في علم التصريف: ٨٤، وللتوسع أيضا ينظر: الممتع في التصريف: ١٣٧/١
٢٢. البلاغة العربية أسسها و علومها وفنونها: ١٣٥/٢
٢٣. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ٧٣/٣.
٢٤. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: ٢ / ٢١٢.
٢٥. التحرير والتنوير: ٤٤/٤.
٢٦. للتفصيل يُنظر التحرير والتنوير: ٤٤/٤ - ٤٥
٢٧. البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها: ٣٧٨/٢
٢٨. المعجم الاشتقاقي المؤصل لمفردات القرآن الكريم: ٥٨٩.
٢٩. المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها: ٢٦١/١
٣٠. المصدر نفسه: ١٦٧/١، ٢٣٩.
٣١. تفسير الشعراوي: ٩٣٨٤/١٥
٣٢. الموسوعة القرآنية: ٢٣٩/٨
٣٣. ١٨٢٨/٣
٣٤. تفسير الشعراوي: ٩٣٨٤/١٥
٣٥. فتح القدير للشوكاني: ٤٥٥/٣
٣٦. التحرير والتنوير: ٣٠٤ / ١٦
٣٧. المصدر نفسه: ٣٠٤/١٦ - ٣٠٥



- ٤٠ . الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية: ٥٢١/١
- ٤١ . فتح القدير: ٤٥٥/٣
- ٤٢ . مقاييس اللغة: ١٣٤/٥
- ٤٣ . مفاتيح الغيب: ٢٩٦/٢٣، الدرّ المصون: ٣٧٠/٨
- ٤٤ . حدائق الروح والريحان في رويي علوم القرآن: ١٦٧/١٩
- ٤٥ . مقاييس اللغة: ٥٥/٥
- ٤٦ . المصدر نفسه: ٤٨٦/٣
- ٤٧ . المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها: ٢٢٤/١
- ٤٨ . التحرير والتنوير: ١٤٧/١١
- ٤٩ . المصدر نفسه: والصفحة نفسها.
- ٥٠ .. الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية ٣٣١ /١
- ٥١ مقاييس اللغة: ٨٢/٢
- ٥٢ المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم: ١٠٢٣
- ٥٣ معجم مفردات ألفاظ القرآن: ٦٠١
- ٥٤ المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم: ١٧٣٥
- ٥٥ . المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها: ٢٢٤/١
- ٥٦ . المصدر نفسه: ٢٦٢ /١
- ٥٧ . مفاتيح الغيب تفسير الرازي: ٣١ / ٥٩، والوسيط الوسيط: ٥٩/٧
- ٥٨ . مقاييس اللغة: ٤٣٩/٥
- ٥٩ . جمهرة اللغة: ٣٠٨/١
- ٦٠ . المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها: ٢٤٠/١
- ٦١ . مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٦١٦/٣
- ٦٢ . بحر العلوم: ٥٥٨/٣، والتسهيل لعلوم التنزيل: ٤٦٢/٢
- ٦٣ . الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية: ٤٦٦/٢
- ٦٤ . بحر العلوم: ٥١٦/٣
- ٦٥ . مقاييس اللغة: ١١٨-١١٩/٣
- ٦٦ . المصدر نفسه: ١١٠/٦



٦٧. الجامع لأحكام القرآن المعروف بتفسير القرطبي ٢٩٣/١.
٦٨. المصدر نفسه : ٢٩٣/١٦
٦٩. مسند أحمد بن حنبل ١٨٩/٤
٧٠. تيسير ذي الإنعام بشرح عمدة الأحكام من كلام خير الأنام: ٤١/١
٧١. تفسير القرآن العظيم المعروف بتفسير ابن كثير: ٤٦١/٧
٧٢. مقاييس اللغة ١١٣/٣.
٧٣. المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها: ٢٢٤/١.
٧٤. مفاتيح الغيب : ٥٦/٣٠
٧٥. التحرير والتنوير: ٤٩/٢٩
٧٦. حدائق الروح والريحان : ٦١/٣٠-٦٢
- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها : ٢٦٧ /١